جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية–

كلية الأداب واللغات

قسم الأدب العربي

النسوية والإبداع في أعمال نوال السعداوي

"امرأة عند نقطة الصفر" أنموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد:

سعاد جرود

إشراف الأستاذة:

سامية إدريس

السنة الجامعية 2017-2018

إهداء

إلى العظيمة التّي تحفني بدعائها، وتغمرني بحنانها

"أمي" نورة

إلى من أنار لي الطريق، وعلمني حقيقة الحياة

"أبي" محمد

إلى من يزهر الأمل بلقياهم، وتحلو الحياة بقربهم

"إخوتي": سهام، بوجمعة، فرج الله

إلى كل صاحب فضل وجميل

إلى كل من اجتهد في هذه الدنيا بحق لنيل مرضاة اللّه

إلى هؤلاء جميعا...أهدي ثمرة جهدي العلمي المتواضع

حبا...وتقديرا...واحتراما

سعاد

شكر

شكر

أحمد اللّه على منته، وعظيم فضله، وسخاء كرمه على جميع نعمه ما عملت منها وما لم أعلم، مواصلتا شكري وثنائي إليه أن من عليّ إنجاز هذا العمل المتواضع، الذّي أسئله أن يكون علما نافعا، وأجرا حسنا.

وأصلي وأسلم على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد صلى اللّه عليه وسلم، النبي الأمين، الذّي بُعث في الأُميين، رحمة للعالمين، رسولا هاديا، ومعلما مرشدا، وسراجا منيرا.

أسجل خالص تقديري، وعرفاني وجزيل شكري إلى الأستاذة سامية إدريس، لإشرافها على مذكرتي، وحسن توجيهها، ورعايتها، لما أولته لي من علم كثير، وتواضع شديد، فجزاها الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول لمن لهم حقّ عليّ أهلي الكرام الذين ساعدوني قدر جهدهم واجتهادهم تسهيلا لإتجاز هذا البحث، ولكل من ساهم أو نصح أو أرشد من أجل أن يرى البحث النور.

مقدمة

مقدمة

يكتسي موضوع النسوية والإبداع في الأعمال السردية الكثير من الأهمية، فقد تحدث الدارسون عن علاقة المرأة بالممارسة الإبداعية من جهة، وتطرقوا إلى مكانة وأهمية الإبداع النسوي في سيرورة الكتابة الأدبية من جهة أخرى.

استهوى موضوع المرأة العديد من المبدعين والأدباء، من هذا المنطلق، نسعى في هذا البحث إلى مقاربة علاقة المرأة بالإبداع، من خلال معالجة العمل الإبداعي باعتباره نتاجا إبداعيا نسائيا خالصا.

أمّا عن الأسباب التّي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فهي عديدة على رأسها أهمية الموضوع نفسه، إذ أصبحت كتابة المرأة تستقطب اهتماما متزايدا في النقد المعاصر، ضف إلى ذلك الفضول المعرفي والرغبة الشخصية في فهم موضوع النسوية وكذلك الإبداع النسوي.

وهذا ما دفعنا لطرح بعض التساؤلات؛ فما مفهوم النسوية؟ وإلى أي مدى استطاعت الكتابة النسوية إعادة الاعتبار للمرأة؟ وأين تتمظهر ملامح النسوية في أعمال نوال السعداوي؟

وقد حاولت الإجابة عن هذه الأسئلة بإتباع خطة قسمنا البحث وفقها إلى التالية: مقدمو وأربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: معالم الفكر النسوي، وقد خصصناه لدراسة النظرية إذ تناولنا فيه مكانة المرأة في الثقافات القديمة والحديثة ونضال المرأة من أجل حقوقها عند الغرب وعند العرب وتاريخ الحركة النسوية في العالم واتجاهات وأعلام الفكر النسوي والنسوية من حيث المفهوم والأبعاد.

الفصل الثاني: المعنون بالأدب النسوي والنقد وقد درسنا فيه إشكالية مصطلح الأدب النسلئي النسوي والأنثوي وإبداع المرأة في عيون النقد.

الفصل الثالث: المعنون ب:"نوال السعداوي بين الفكر النسوي والإبداع" تتطرقنا فيه إلى تشكلات الوعي النسوي عند السعداوي وإلى قضاياها ومواقفها وإلى تجربتها الإبداعية.

الفصل الرابع: المعنون ب"النا الساردة / الشخصية بين الرواية والسير الذاتية في رواية امرأة عند نقطة الصفر أنموذجا" وفيه تطرقنا إلى الفضاء العام للرواية من خلال تلخيص أحداثها ثمّ انتقلنا إلى الرؤية السردية قدمنا المرأة الساردة والمرأة الشخصية كما تطرقنا إلى علاقة نوال السعداوي داخل الرواية وخارجها وعلاقة كتابتها بسيرتها الذاتية.

خاتمة: تضمنت أبرز النتائج المتوصل إليها.

أمّا عن المنهج الذّي اتبعناه فهو المنهج التاريخي وذلك حيث تتبعنا مراحل تطور النضال النسوي العربي وعند الغرب. بالإضافة إلى منهج الوصفي، حيث قمنا بوصف أهم القضايا التّي تضمنتها وشملتها نوال السعداوي في كتبها.

بالنسبة لأبرز المصادر والمراجع التّي تمّ اعتمادها في البحث فهي كتاب نوال السعداوي "قضايا المرأة والفكر والسياسة"، "الوجه العاري للمرأة العربية"، "تجاربنا الشخصية جدا"، "تغيير العالم"، "مذكرات طبيبة"، "أوراق حياتي"، "المرأة والجنس". ومراجع أخرى متخصصة فكان أهمها "السيرة الذاتية للكاتبة نوال السعداوي" للكاتبة ميادة أحمد، "الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية" للدكتور خالد قطب وآخرون، ومن الطبيعي أن يمر البحث ببعض الصعوبات لعل أهمها تشعب القضايا النسوية وتعددها وارتباطها بالحركات السياسية والاجتماعية المطالبة بحقوق المرأة، فكان علينا أن نختار ما يتوافق مع موضوع البحث، بالإضافة إلى عامل ضيق الوقت وعدم توفر المراجع المتخصصة في هذا الموضوع بشكل خاص.

فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وإن أصبت فمن الله.

الفصل الأول

مسيرة المرأة من أجل التحرر

عبر التاريخ

1. مكانة المرأة في الثقافات القديمة والحديثة
2. نضال المرأة من أجل حقوقها:
   أ)- عند الغرب
   ب)- عند العرب
3. تاريخ نضال المرأة بين الممارسة والتنظير

1 مكانة المرأة في الثقافات القديمة والحديثة:

لقد اختلفت معاملة الشعوب للمرأة وتباينت نظرتهم إليها، وقد تأرجحت بين من اعتبرها كائنًا منحطًا أشبه منه بالأشياء، إلى عدها شيطان يوحي بالشرور والخطيئة، والعاملة التي عليها أن تكافح وتشقى وتحمل وتصنع وتربي، وتقوم على أمور المنزل وراحة الزوج، وبين النظر إليها كرمز وصورة جميلة تستغل للإغواء والدعاية من قبل المؤسسات اللاأخلاقية، إلى عدها السيدة والحاكمة في أقدر المجتمعات، وصاحبة ملك وجاه.

فقد كانت في الصين مهانة، ولم يكن أحد يسرُّ بمولدها، وإن كبرت اختبأت في حجرتها خشية نظرات الناس "الرجال" لها، وإذا "بشِّر الأب الصيني بفتاة عرضها للبيع بأرخص الأثمان، المهم التخلص منها، وإن لم يجد من يشتريها أعطاها لأول عابر سبيل دون مقابل، أو عمد لقتلها خنقًا في مكان مهجور، أو إغراقها، أو وأدها، أما إذا تركت لتكبر تشوه أقدامها لمنعها من الخروج من بيت أبيها أو زوجها" [1].

"أمَّا المرأة الهندية: فهي محرومة من الميراث حتى عام 1656"[2]، وإذا مات زوجها فمحرم عليها العيش بعده، فتحرق حية معه وهو ميت.

أما المرأة في بابل، فهي حسب شريعة حمورابي في عداد الماشية المملوكة فتبقى في البيت لرعاية أطفالها، وخدمة زوجها، وإذا مات ورثها أخوه دون نقاش.

أما المرأة الإغريقية اكثرهن مذلة لأنَّها تعزل عن المجتمع تمامًا، وارسطوا أشد قسوة على المرأة، فقال أنَّ المرأة رجل غير كامل ،وقد تركتها الطبيعة في الدرك الأسفل من سلم الخليفة.

والقانون الروماني كأنَّ يعتبر الأنوثة سببًا أساسياً لانعدام الأهلية ،كحداثة السن والجنون وأعطوا الزوج الحق فيعقابها عندما تتهم بجريمة ،وحتى أنَّ يعدمها بنفسه.

---

[1] حسين علي الشايقي وآخرون، المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكتاب 3، الخرطوم ،السودان، صفر 1434، يناير 2013 -13، ص . 122

[2] المرجع نفسه، ص123 .

أمَّا المرأة العربية في الجاهلية، كانت تباع وتشترى في الأسواق مع العبيد والجواري، كأنها سلعة. كما تعتبر عارًا على أبيها، فيشعر بالمهانة والخزي، عندما يبشر بها ،فيقوم بوأدها: أي دفنها حية، ولم يكن لها الحق –أي من أبقوها حية- في شيء، وعليها طاعة زوجها وتربية أولادها دون أي عرفان، فهو واجبها الغير مشروط، الذي تحس به معظم النساء العربيات في مجتمعنا إلى اليوم، وما سبق ذكره مرتبط ببعض المناطق في القطر العربي آنذاك، غير أنَّ الأقطار الأخرى شهدت تقدمًا ملحوظًا، حيث كانت النساء يملكن ، ويشتغلن أمثال التاجرة خديجة رضي الله عنها.

"أمَّا المرأة الفرعونية، كانت تملك وترث وتتولى أمر أسرتها في غياب الزوج، وقد كان المصريين يعتقدون أنَّ المرأة أكمل من الرجل، والزوج يكتب كل ما يملك لزوجته من عقارات، والتي كانت تساعده في الزراعة، والعمل، والأطفال الفرعونيين كانوا ينتسبون لأمهاتهم لا لآبائهم، كما كانت القوامة للمرأة على زوجها"[1].

إنَّ علاقة المرأة بالعمل السياسي والأدبي والاجتماعي، عرفت قبل الإسلام وبعدة، فالأنباط كانوا لا يتحرجون في إشراك نسائهم في الحكم، أمثال "زنوبيا" أو "الزباء" في تدمر ،وهي أعظم ملكة عربية عرفها التاريخ، كما تربعت بلقيس على عرش سبأ في عصر النبي سليمان عليه السلام ،وحكمت بالشكل الديمقراطي الحديث، كما نجد خمس ملكات عربيات ضمن ملوك الامباط حكمن ما بين 169ق.م و6م، وفي كندا خمسة ملكات منهن "العمردة بنت الأعشى" و"ماوية الغسانية" التي حكمت فلسطين وسيناء، ونجد ماء السماء بنت عوف ،التي ينسب إليها ملوك الحيرة ومنهن أيضًا من تولت مناصب الكهنة، أمثال عفراء الكاهنة الحميرية، وزبراء أمة بني رئام، و "ضريفة" التي ينسبون إليها التكهن بسبيل العرم، وعرافة الحجاز التي احتكم إليها عبد المطلب بن هاشم، حيث هم بذبح ابنه عبد الله، وكاهنة بني سعد "هذيم"، وكاهنة بني مرة "الغيطلة"، وفي صدر الإسلام الأول نجد أم سلمة، وهي أول مناضلة تقف أمام الرسول ،تدافع عن حقوق المرأة بالمفهوم الحديث، ونسيبة بنت كعب الانصارية، تحارب في غزوة أحد وتثبت مع القلة من الصحابة، وتشهد معركة اليمامة وتعود منها مبتورة اليد، حاملة اثني عشر جرحًا بين طعنة رمح

[1] حسين علي الشايقي وآخرون، المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية، ، ص119.

ووخزِ سهمٍ وضربة سيف، وأم قرفة القرارية زوجة مالك بن حذيفة بن بدر، تناوئ النبي وسجنها مالك بن حارث، لكونها انتصرت عليه في إحدى المعارك في السنة 6 هجرية.

أما عائشة رضي الله عنها، فقد دخلت في السياسة العليا للبلاد، تعرضت لسياسة عثمان بالنقد، وحرَّضت الناس وتأليبهم عليه وخرجت تقود جيشًا لمواجهة علي بن أبي طالب في معركة الجمل، وفاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم، قامت بعمل سياسي من خلال الاتصالات التي أجرتها مع المهاجرين والأنصار، تتعلق برئاسة الدولة بعد وفاة الرسول لصالح زوجها، وهي تعبئة انتخابية بالمعنى المعاصر.

أما شهرزاد الأسطورية، فهي أول قاصة، غزلت حكاياتها وملأتها أحاسيس عميقة، حكايات رغم بساطتها تكف عن عبقرية واجتهاد وثراء ثقافي...، وتكلمت بجرأة وروت بكيفية أدهشت الرجال، ونسجوا بعدها.

منه كذلك فالنساء العربيات، منهن من تنقلت بين الشام ومصر للأخذ من كبار المحدثين من العلماء، شأن رجال العصر فابن حجر حصل على إجازتين من امرأتين: "شمس بنت ناصر الدين محمد" و"خديجة بنت العماد الصالحية"، وممن أجزن السخاوي: أمنة بنت الشمس، ورجب ابنة الشهاب، وأم هاني ابنة التقي محمد.

رغم كل ما وصفت به الخنساء من النباغة في الشعر، فبعض مؤرخي الأدب لم يعترفوا بها إلا راثية نائحة، حين قالوا: ماهي "إلا ندابة"، "كما يصف المجتمع والرجل بوجه الخصوص المرأة على أنَّها: "...هي كائن اندماجي وليست كائن مستقل، إنها وسط الآخرين ومنهم وبهم، هي بنت فلان وزوج فلان وأم فلان ،حتى حينما ظهرت كاتبة وشاعرة، كانت تظهر بهذه الصفة"[1]، فتظهر المرأة من خلال ما سبق، أنَّها لا تحمل عقلا ولا شخصية فردية تميزها، لانها غير مستقلة، فهي ملزمة وتابعة لا يمكنها العيش بمعزل عن الرجل وهذا حسب وجهة نظر ذكورية محض.

أما في العصر الحديث وعند الغرب بوجه الخصوص، "فما يلفت انتباهنا ...،ويجب ذلك أنَّ الحديث عن النسوية في الفكر الغربي، قد انطلقت من خلفية معرفية مبنية على

[1] سهى نعجة، منازل الجسد الأنثوي في الثقافة العربية، مقاربة سوسيو لغوية، العدد 26-27، ربيع، صيف 2014، نقلاً عن سيمياء الجسد الأنثوي، الجامعة الأردنية، عمان، ص256.

"فكرة" النظام الأبوي، حيث تصبح المرأة : كل ما لا يميز الرجل، أو كل ما لا يرضاه لنفسه"[1].

فالمرأة شيء متدنٍ، ومن العيب التكلم عليه أو جعله موضوعًا رئيسيًا، أو حتى موضوع يستحق الحديث أو الجدل حوله، وهذه النظرة الدونية متجذرة، وأخذت جذورها من النظام الأبوي الذي ينظر للمرأة بدونية و" النظام الأبوي "patriarchy"، نظام معرفي في الثقافة الغربية يعني سلطة "الأب" الرجل في إدارة الأسرة أو المجتمع أو الكنيسة.

يعود أصله إلى آباء القبائل الإسرائيلية، بوصفه يقوم على مرجعية تراثية. ثم في العهد الجديد، أصبح يدل على موقع تشريفي لأساقفة الكنائس (بطريرك)، وهي سلطة مطلقة تمنح تحت مشروعية (دينية، سماوية)، ثم إقرار مجتمعي بها، وبعد ذلك انعكست في الفكر الغربي منذ أرسطو حتى القرن العشرين في كل مجالات الفكر والثقافة، وكذلك في التشريعات والقضاء"[2]، وتترسخ فكرة السلطة الأبوية في الدين الذي له سلطة تلزم الفرد بالأخذية، ثم يقر به المجتمع الذي يتعود عليه وأعني هنا الفكرة المتدينة للمرأة، منذ أرسطوا في كل نواحي الحياة في الغرب.

وتضيف في هذا الصدد الفيلسوفة وعالمة اللاهوت "ماري ديليMary Daly ": "أنَّ الدور الأساسي لمفهوم الرب في كل الأديان هو إضفاء المشروعية على مؤسسة النظام الأبوي، وأنَّ الرجل الذي تشكل في صورة الرب، هو وحده الذي يمكن أن يد عي التمتع بوضع "الشخص"، في حين أنَّ المرأة تصور على العكس منه باعتبارها غير شخصي"[3].

حيث أصبح المسيح عليه السلام "شخص" أي صورة للرب في العهد الجديد، وانعكس ذلك في أباء الكنيسة الرجال، ثم في الثقافة، وهي فيما تقوله تريد الفصل "بين التشخيص والنوع، بسبب أنَّ هذا التشخيص كان للرجل وأعطى تعاليًا على المرأة تشريعا"[4].

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أنَّ النظرة المتدنية للمرأة في الغرب، انطلقت من الدين الذي يعطي مكانة الرب للرجل الذي يتعالى على المرأة، فيرون أنَّ المرأة فتنة

---

[1] أحمد الشامي، النسوية وما بعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، مصر، 2002، ص41.
[2] رياض القرشي، قراءة في المعرفة لخطاب المرأة في الغرب، دار حضر موت، ط1، 2008، ص64.
[3] المرجع نفسه، ص65.
[4] المرجع نفسه، ص66.

للرجل، ولا تعد أن تكون سوى خادمة وجارية لدى الرجل يفعل بها ما يشاء، ثم تلد له الأولاد وتخدمه بصمت، ولا يحق لها الكلام لأنَّ هذا تفعله بلا مقابل، وحتى أنَّها تستحق الألم لأنَّه يطهرها، وهو مقدر عليها، "لأنَّها تخالف ما أردته العدالة الإلهية ثم فرض الألم على النساء عقابًا لهن على ذنب حواء التي أكلت من تفاحة المعرفة"[1]، وأطلقت على النساء اللواتي يقمن بذلك أو يقبلنه: النساء الملحدات ذوات الأفكار المتحررة، ونشرت تعليمات تبين كيف يتم تتبع "القابلات" ومعاقبتهن وقتلهن، وفي نظر الرجل فإنَّ المرأة لا يمكن أن تكون عقلاً مفكرا، فهي فقط جسد جميل يشتهيه لا غير، وهذا ما تؤكده معظم الأعمال الذكورية، لكن الأعمال النسوية تؤكد عكس ذلك، وتبين إبداعها وتحررها وإخلاصها ونقائها، وباعتبار أنَّ الرجل لا يرى المرأة فكراً واعيًا يراها جسدًا ناميًا، وهذا ما تؤكده معظم الأعمال الذكورية، وحولتها إلى سلعة قابلة للاستهلاك أو رمز من الرموز، "حيث أنَّ المرأة في أغلب مواقع السرد النسوي تشغل موقع الفاعل لا موقع المفعول، هذه الذات الفاعلة التي نلمس فيها الإخلاص والتحرر، والانطلاق من الكبت، وسجن الظل والظلال، فالمرأة تكتب بجسدها قبل أنَّ تنقل جسدها على الورق، حيث يعكس هذا الأخير براعة رسمها"[2]، وتكمن مكانة المرأة العربية في جسدها، "والجسد الأنثوي في ضوء الموروث التداولي نصت عليه كتب الفقه الجنسي بخاصة ككتاب آداب النكاح وكسر الشهوتين للغزالي ،وجوامع اللذة، وكيف تأتي بالنساء إلى فراشك للقزويني ،والروْض العاطر..."[3]، وغيرها الكثير وتتواتر هذه الرؤية للجسد الأنثوي، ذائًا وموضوعًا في التصور الذهني للعقلية العربية، بما فيها نظرة المرأة نفسها إلى جسدها، وتختزل دلالتها ومغزاها في الغواية الكامنة في صورتها الشخصية واللحمية.

غير أنَّ المرأة حاولت وجاهدت لتغيير نظرة المجتمع لها وحتى نظرتها لنفسها، فاليوم بدأت المرأة في بعض البلدان تنال حصتها من الإنسانية، رغم الكثير من البلدان في العالم لا تقدم للمرأة حقوقها، لا وبل تعرقل رحلتها إلى إعادة اعتبارها، فمازالت في الشارع

---

[1] رياض القرشي، قراءة في المعرفة لخطاب المرأة في الغرب ، ص36.

[2] محمد داود وآخرون، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب، التأملات، المركز الوطني للبحث والأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران ، الجزائر، دط، 2010، ص . .29-30

[3] سهى نعجة، منازل الجسد الأنثوي في الثقافة العربية، مقاربة سوسيولغوية، العدد26، محلة العلوم الاجتماعية، الأردن، 2014، ص257.

عند خروجها من بيتها يتحرش بها، لأنَّ نظرة الآخر لها نظرة جسد وهي أيضًا نظرة دونية واحتقار، يعطي الآخر لنفسه الحق في مضايقتها لأنَّها لا تستطيع أنَّ توقفه عند حده، فهي كائن ضعيف ويعيش في الذل والمهانة. ومثل هذه المواقف لا ينكرها أنَّسأنَّ، وفي عصرنا المعاصر نجد نساءً وصلن إلى القمة وتفوقن على الرجل في كل المجالات، وحتى في أغلب البلدان العربية، لكن هناك مسائل دقيقة لا تتعلق بدخول المدرسة أو تولي منصب كبير تظهر حرية المرأة –حسب رأيي الشخصي- لأنَّ القرار الأول والأخير يأخذه رئيس كبير "رجل" لا امرأة، فهن لسن سوى حبر على ورق لإلهاء الشعب أو المجتمع من خلالها للقول أنَّ المرأة أخذت كل حقوقها، والأسوأ أنَّهم هم "الآخر" من قدم هذا الحق، وليست المرأة المناضلة هي التي أخذتها بالقوة. أمثال الكاتبة العربية "مي زيادة" التي سجنت وماتت مسجونة في مستشفى فقط لأنَّها فكرت، وحاربت من يقول "أنَّ المرأة ولدت للإحساس أما العقل فهو للرجال"[1]، لكن بصيص الأمل يبقى دائما ملوحا من بعيد لتتحرر المرأة من كل قيود المجتمع التي كبلت كيانها، رغم أنَّها خطت أكبر خطواتها في هذا المجال، ولن يستعصى عليها تكملة المسيرة، لأنَّ التحرر حسب رؤاي هو تغيير نظرة المجتمع للمرأة. وهنا يقصد تحرر المرأة ولعل صدى للمرأة في الثقافة العربية مرتبطة بحمل مفهوم الحجاب على فكر الاحتجاب حرصا على المرأة من الخطأ، فالمرأة حاضرة في كثير من قرارات الرجل في الحياة العربية فهي حكومة الضّل التي تقاسم زوجها وابنها الخليفة أو الأمير أو الوزير أو القاضي أو القائد كثيرا من قراراته لكنها لا تظهر، إلا في حالات قليلة، صاغ فيها التاريخ شخصية المرأة صاحبة القرار وإلا مدلولاً، "ككليوباترا" في مصر و "بلقيس" في اليمن، الزباء في تدمر و "شجرة الدور" في مصر.

[1] سهى نعجة، منازل الجسد الأنثوي في الثقافة العربية، مقاربة سوسيو لغوية، ص259.

2. نضال المرأة من أجل حقوقها:

أ)- عند الغرب:

انطلقت الحركة النسوية والفكر النسوي في القرن التاسع عشر، وهدفها كان هدم النظم العقدية القائمة في المجتمعات الغربية، التي وحسب التيارات النسوية فقد اضطهدت النساء وحطت من شأنها، ما دفع النساء الغربيات إلى المطالبة بحقوقهن ومساواتهن مع الرجل، فهذه العقائد – المسيحية واليهودية المحرفة- ترى المرأة مصدر الخطية – قصة حواء- فانعكس ذلك على الفكر الغربي على مر العصور، مما حط من قيمة المرأة، فظهرت السيطرة الذكورية في بنية الثقافة الغربية، وهذا ما دفع بالمرأة إلى محاولة كسر حاجز الصمت للدفاع عن حقها في الحياة، وتغيير هذا الفكر الخاطئ حولها، ومن بين مظاهر النضال في مواجهة السيطرة الذكورية الذي أثر في البنية الثقافية والاجتماعية أي دفاع المرأة عن حقوقها من كل النواحي، الذي أنتج موجات أسست لهذا الفكر ونبدأ بأولها وهي:

- **الموجة النسوية الأولى:** "والتي تمثل حسب التسلسل الزمني للدراسات الأوربية منبع الحركة النسوية أو بداياتها في عصر التنوير حيث بدأ في القرن الثامن عشر الجدل حول طبيعة المرأة والتسلسل الهرمي بين الجنسين والتي اتسمت أيضا بالجدل النسوي"[1]، والتي كانت تحمل مصطلحات مختلفة في عصور سابقة، ويؤرخ تقليديًا لهذه الموجة، مؤلف "ماري ولستون"، "دفاعًا عن حقوق المرأة 1792"، والتي أوضحت فيه أنَّ النساء بحاجة إلى العقلانية، والتي ستوصلنا إليها عن طريق التعليم، كما تصدت مفكرات ومفكروا النسوية الأولى للأفكار السلبية التي توارثتها الذاكرة الفردية والجماعية عن المرأة من خلال صورة المرأة في الموروث اليهودي والمسيحي –المرأة أصل الخطيئة- وكذلك صورة المرأة في أعمال ومواقف الكثير من المفكرين والفلاسفة الغربيين، أمثال "أفلاطون" الذي يضعها مع العبيد والمرضى، وكذلك "ديكارت" الذي يجعل المرأة مادة، أما الذكر فهو فكر، وكذلك "كانط" الذي يؤكد أنَّ المرأة ضعيفة كليًا وخاصةً قدراتها العقلية أضعف ومنهم أيضًا فيلسوف الثورة الفرنسية "جون جاك روسو" الذي يقول: أنَّ المرأة جدت للجنس ومن

[1] خالد قطب وآخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، المجتمع المصري أنموذجاً، ط1، منتدى الأزبكية، 1427ه-2006م، ص26.

أجل الإنجاب فقط، و"فرويد" رائد مدرسة التحليل النفسي، الذي يرجع كل مشاكل المرأة إلى معاناتها من عقدة النقص تجاه العضو المذكر، وما سبق ذكره يؤكد على كون الثقافات السائدة، هي المسبب الأول والأخير للنظرة الدونية للمرأة، والتي لا تملك أي جذور حقيقية أو مصادر طبيعية تستند إليها، وهي نتاج النظام البطريكي (الأبوي)، والذي أسس منذ عقود من الزمن فطالبت هذه الموجة النسوية بحقوق التعليم والعمل، وكذلك حقوق المرأة المتزوجة بالملكية وحضانة الأطفال، وحق الاقتراع، فبدأ في أمريكا هذه الحركة بالمطالبة والدعوة لحقوق النساء في مؤتمر كبير "بستكافورا" عام 1848، شارك فيه أكثر من 300 شخصية و40 رجل"[1]، وكذلك في كندا في الخمسينيات من القرن التاسع عشر، فقامت النسويات بقيادة حملة حضانة الأطفال عام 1838، وحق الملكية للمرأة المتزوجة 1857.

وتلت هذه الموجة موجة أخرى أكملت مسيرة الأولى أطلق عليها مصطلح **الموجة النسوية الثانية**، والتي تمتد من 1960 إلى نهاية ق20، حيث بدأت تأخذ طابع عالمي يشمل "المرأة" في كل العالم، "أو موجة الجندر انطلقت من تحرير المرأة في الو.م.أ إلى فترة نشاط نسوي بدأ مع عقد التسعينيات من القرن العشرين واستمرت حتى نهاية السبعينيات من القرن ذاته، شأنها شأن الموجة الأولى، لكن للثانية تركيز بشكل أساسي على التغلب على العقبات القانونية وصولاً إلى المساواة، والمطالبة بحق المرأة في الاقتراع، وحقوق الملكية، إلا أنها كانت ذات نطاق أوسع، أو ذي تنوع في الموضوعات، وفي هذه المرحلة تجاوزت الحركة النسوية مطلب المساواة، واعتمدت النقد العقلاني، وبالتالي أنتجت هذه الحركة مذاهب أو تيارات، ومناهج كثيرة دعت إلى التحرر من القيود السياسية والاجتماعية والجنسية، وهذه الموجات أربعة أساسية، الماركسية الليبرالية والاشتراكية الراديكالية وأخرى –التيارات الثانوية- وهي النسوية البيئية والسوداء والثقافة والوجودية، و"التي دعت إلى إعادة تشكيل الصورة الثقافية للأنثوية بما يسمح للمرأة بالوصول إلى النضوج، كما

[1] دمية الرحبي، الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، مجلة مصر المدنية الإلكترونية، جويلية 24-2012، www.civicegypt.org/?p:27463.

يرتبط أول صدور هذه الموجة بكتاب "كيت مليت 1970" عن السياسة الجنسية"[1]، غير أن العديد من الأفكار استقتها النسويات حسب الكاتبة تعود إلى كتاب "أصل العائلة الملكية" الخاصة والدولة لفرديريك إنجلز"، الذي أوجز فيه أبحاث " باهوفن ومرغان"، وكذلك دراساته هو وماركس، ليؤكد أن الطبيعة البشرية تناقض السيطرة والاضطهاد اللذان كرسهما النظام الأبوي، كما يعيده البعض الآخر إلى كتاب "سيمون دي بوفوار"، "الجنس الآخر1949"، "second sex"، فوضعت في هذا الكتاب أسس مفهوم "المرأة لا تولد امرأة ولكن المجتمع هو الذي يعلمها أن تكون امرأة"، كما تجمع كذلك بين مصير الذات،، خاضعة للاستعمار ومصير النساء، ويعتبر الآخرون كتاب "بيتي فريدان" الغموض الأنثوي1963"، التي ربطت تحرر المرأة من أدوارها الخاصة سيؤدي إلى نقلهن للمجال العام.

ولم تقتصر الحركة النسوية في الموجتين فقط، بل أكملت مسيرتها إلى **موجة نسوية ثالثة**، أو "ما بعد الحداثة فتشير هذه التسمية في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى فترة نشاط نسوي، امتدت من بداية التسعينيات من القرن العشرين، واستمرت إلى الوقت الحالي، وظهرت كردة فعل على فشل ما سمي بالموجة النسوية الثانية، التي ارتأت وجود أكثر من نموذج أنثوي وفقًا للأوضاع الاجتماعية، والعرقية والجنسانية والدين"[2]، على عكس الثانية التي اعتقدت بوجود نموذج واحد فقط، فتركز الثانية على القضايا المتعلقة بالجنس، والابتعاد عن الإيديولوجيا، وكسر الاحتكار من قبل أي كان وبذلك تختلف عن الأولى التي منحت المرأة حق الاقتراع، والثانية التي كانت تعكس خبرات الشريحة العليا من الطبقة الوسطى للمرأة البيضاء في سعيها لتمكين المرأة الاقتصادي والسياسي، وكانت "ريبيكا ووكر" أول من استخدم هذا المصطلح، وما تريده الموجة النسوية الثالثة، هو زعزعة الثنائية الضدية التي يبني عليها النظام الأبوي منهجه، مما يخلق المساحة للذكور والإناث على حد سواء، لصنع الذات المبدعة الخارجة عن التصنيف الثنائي للأشياء، وهذه الموجة

[1] خالد قطب وآخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، المجتمع المصري أنموذجا، ط1، منتدى الازبكية، 1427ه-2006م، ص27.

[2] روزا ياسين حسن، الفكر النسوي ورؤاه المتباينة في محاولة تغيير العالم، مجلة الثورة يومية، سياسية، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر، دمشق ، سوريا، 29-09-2009.

تتزايد قوتها في الوقت الراهن، والتي يعتبرها الكثيرون تهديد مباشر للحركة النسوية عموماً، فيرى معارضوها، أنها تميل للمبالغة والتطرف والخروج على كل الأوضاع والقيم السائدة في المجتمع، وتقول "روز ميري تشادويك"، أنه نجحت رائدات الحركة الأنثوية في إقناع المرأة والرجل على حد سواء، بأن تكريس الجهد للبيت والأطفال تضحية عظيمة بالحياة والحرية، وهذا ما جعل الكثير من النساء أنانيات يرجعنا كافة مشكلاتهن إلى الرجال أو المجتمع أو الزواج، لقد فطنت النساء في الغرب إلى زيف هذه الأقوال والادعاءات وألفت كتب كثيرة، كما ظهرت مقالات كثيرة في هذا المجال لكشف حقيقة هذه الشبهة.

وما يجعل النسوية الثالثة مختلفة عن سابقاتها هي أنَّ التحرر ليس نسج تجربة الآخرين، ولا يعني تقليد ما فعلته الحركات النسوية السابقة، لا النسوية تعني أن نجد طرقتنا الخاصة للحرية، وأن تكون أصله ونابعة من رغباتنا وقناعتنا وظروفنا نحن، ويمكنها التغير مع كل جيل وفرد وثقافة، وركزت هذه الحركة على العرق والجندر ما أدى إلى تزايد عدد السياسيين من الأقليات الذين يتبنون خطاب نسوي جديد، يركز على جذب الشابات من النساء. "كما يتبنى هذا التيار مبدأ الميل إلى الجنس الآخر، ويحاول وضع مجموعة من الأوليات التي يكون فيها للرجل مكان كعاشق وزوج وأب وصديق، مع التأكيد على أنَّ المرأة والرجل مختلفين، وأن الحصول على الحقوق الكاملة لا يعني التشابه بين الجنسين إطلاقًا"[1]. لا بل تعتز الناشطات والمنظرات للنسوية الثالثة بأنوثتهن، وتعتبرها من مصادر قوتهن.

ويتمظهر موقف "نوال سعداوي" رائدة الفكر النسوي العربي، حسب معظم النقاد والناقدان العربيان من خلال تبينها لموقف رافض لتدخل الدين في الدولة مع حرية التدين فحسبها، فإنَّ الأديان تعيق حرية كل المجتمع حين تعطي الحرية لمن يعتقنها، وتحرم غيره من حقوقه، وتمنعه من ممارسة حياته وفقًا لأفكاره ومعتقده ونظرته للحياة، فتدعو إلى تحرر المرأة اجتماعيا، ثقافيا، اقتصاديا، فكريا ودينيا.

[1] نيهال مهيدات، الآخر في الرواية النسوية الغربية، جدار للكتاب العالمي، ط1، 2008، 1434ه.

كما ترفض هيمنة الرجل على المرأة، وقوامته عليها، وتؤكد أنَّ النظام الأبوي هو سبب قهر المرأة، وهذا النظام مقيَّد بدوره بالأفكار التي يستقيها من معتقدات المجتمع المتجذرة فيه، والتي يتربى في حضنها الفرد.

1. عند العرب:

إنَّ وضع المرأة في العالم العربي، لا يختلف عن ما كان عليه في مناطق أخرى من العالم، فالمرأة خضعت للقيود على حقوقها وحرياتها، والتي تأسس بعضها على المعتقدات الدينية والكثير منها راجع للثقافة النابعة من التقاليد، أكثر منها من المعتقدات الدينية التي محت حقوق وحريات المرأة المتعلقة بالعدالة الجنائية والاقتصاد والتعليم والرعاية الصحية والمهنية، فكانت المرأة العربية مظلومة.

ليس هناك تاريخ يحدد بداية كل مراحل النسوية العربية –بداياتها ونهايتها- فهي تتداخل، كما أنها ليست في كل البلدان العربية.

"إن مرحلة النهضة تمتد من أوائل القرن20، وحتى ثلاثينياته تقريبا وفيها تم التركيز على حزمة من المطالب الاجتماعية، كحق النساء في التعلم والعمل، ونوقشت بعض القضايا ذات الارتباط مثل الحجاب، والضوابط التي يمكن أن تضبط خروج المرأة، الأماكن التي يمكن لها الاشتغال فيها..."[1]، فانقسم الفاعلون في هذه المرحلة إلى قسمين أو تيارين أحدهما، يميل إلى محاكاة الغرب واقتباس تشريعاته ونظمه ورؤاه بشأن المرأة، والتيار الثاني: يدعو إلى الأخذ من الشريعة الإسلامية والتدقيق والنظر والاجتهاد في كل تطور يلحق بها.

أما المرحلة الثانية، فتشغل حقبة الأربعينيات والخمسينيات، والتي تجاوزت الحقوق الاجتماعية، كالعمل والتعليم لتنتقل إلى الحقوق السياسية، حيث انخرطت النساء في حركات التحرر الوطنية في كامل الوطن العربي، في مصر وفلسطين والمغرب، ثم صعدت

[1] بثينة شعبان، مئة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، 1999، ص108.

المطالب لتطال البرلمان"[1]، وهي مطالب طالبت بها النسويات الليبراليات أو الماركسية، في حين الإسلاميات أحجمت عنها رغم انخراطها في الحركات المقاومة للاحتلال.

ولم تتوقف المقاومة هنا بل واصلت نضالها إلى مرحلة ثالثة، وهي مرحلة صعود الدولة القومية والتي امتلكت فيها ناحية العمل النسائي، ووضعت كل التنظيمات النسائية تحت سلطتها، وذلك من خلال إصدارها لقوانين العمل والأسرة، فشهدت هذه المرحلة تراجعا في المطالب النسوية، مع اشتداد الصراع مع الصهاينة والذي غطى على الكثير من المشكلات آنذاك. ورغم كل العوائق التي سبق ذكرها إلا أن الحركة النسوية لم تبقى عند حدها، بل ناضلت وخلقت موجة رابعة وهذه المرحلة شهدت انسحاب الدولة وبروز سلطة العولمة، وتبدأ من الثمانيات إلى يومنا الحالي وفيها شهدت البلاد العربية صحوة إسلامية، وهي كرد فعل على التحديث على النسق الغربي التي الذي انتهجته الدولة، فظهر تيار نسائي إسلامي، فظهر على شكل عودة موسعة لارتداء الحجاب، وتأسيس جمعيات نسائية ميدانية على أسس إسلامية، ومشاركة النساء في قوائمها الانتخابية، واحتلالهن مراكز متقدمة، وفي المقابل ظهر تيار نسائي من النخبة، استقى أفكاره من جهات عولمية واستفاد من الاهتمام العالمي بقضايا المرأة حيث احتكرت تمثيل النساء في المؤتمرات والمنتديات.

"ظهرت كذلك تيارات وإيديولوجيات بعد هذه المراحل مكملة لما عملت من أجله الموجات الأربعة، وهي ترسيخ حقوق المرأة، وتشمل بالدراسة التيار النسائي الإسلامي، وتعبر عنه الجمعيات النسائية الإسلامية، وهي تقدم خدماتها لنساء الطبقة الدنيا، وتتخذ من الدين إطارا مرجعيًا، وفي برامج عملها ترعى الأنساق الدينية والثقافية، لهذا تقف موقفا سلبيا من دعاوي عولمة قضايا المرأة الغربية، وتقدم نفسها بديلا للنسوية الغربية"[2]، وقد استطاعت هذه الجمعيات جلبب الأجيال الجديدة من المثقفات، المنتميات للطبقة الوسطى اللواتي وجدنا في الانتماء للإسلام صيغة مثلى مما حرم المنظمات النسوية الحقوقية من أحد.

---

[1] محمد داود، فوزية بن جليد، كريتسن دوتريد، الكتابة النسوية، التلقي، الخطاب والتمثلات، منشورات CRADC، ط1، 2010، ص21.

[2] خالد قطب وآخرون، الحركة النسوية: وخلخلة المجتمعات الإسلامية، منتدى الأزبكية، ط1، 1427-2006، ص7.

وبالإضافة إلى التيار السابق، نجد التيار المعروف بالعلماني برافديه الليبرالي والماركسي، وتجسده الجمعيات النسوية الحقوقية، والتي توسعت بفضل إتحادها ولفرض التعليم والعمل أمام المرأة، ويتسع إطارها ليطال الجمعيات التقليدية والحديثة"[1]، كجمعيات سيدات الأعمال، "وجمعيات" مكافحة العنف ضد المرأة، "وهي تنهل من الإطار الغربي كمرجع لها بصبغة نخبوية، ولهذا تكثر اتصالاتها، مع المنظمات النسوية الدولية، وكذلك احتكرت تمثيل النساء في المؤتمرات، والمنتديات الدولية.

كما نجد تيار آخر يطلق عليه اسم النسوي الحكومي"، والذي تجسده الاتحادات القومية للمرأة، وهي مرجعيات تأسست تحت رعاية الدولة، وجاءت لرغبة الدولة في امتلاك منابر التعبير عن قضايا المرأة، خاصة في المنتديات العالمية، وكذلك من أجل السيطرة على المنظمات النسوية الحقوقية، إلا أنها تتعامل فقط رسميا مع هذه القضايا.

إن الحركة النسوية بشقيها الإسلامي والعلماني، لا تزال تعاني من مشكلات رغم مرور قرن على تأسيسها، وهذا لعدم تخلصها من الطابع الفئوي المتجذر فيها، لأنه لم يتعدى المطالب النسائية للمطالب العامة، وكذلك معاناتها من نخبوية واضحة لا تصل للفئات الدنيا إلا في أقل الحالات، أما خطابها فلم يفلت من مؤسسة الدولة، وكذلك عدم امتلاكها لأدوات فعلية لتغيير الواقع النسائي حيث لا تملك مبادرات لحل المشكلات.

إن مسيرة التيار النسوي، وكل التضحيات التي مارستها المرأة غيّر في التاريخ النسوي الكثير، وجلب بفضل المرأة المثقفة التغيير الجذري لها، ولحياتها فأصبحت المرأة عاملة ومشاركة في الحياة من خلال دخولها مجال السياسة، وكل مجالات الحياة أما التيار الأدبي النسوي، فقد دقق في تلك الحياة، وحاول بكل ماله من تقنيات ليغير ويلفت النظر إلى الكثير من القضايا الشائكة التي أتعبت المرأة، كما ساهمت بآرائها في إثراء النقد وإعطائه منحى جديد، ولو تأملنا مسيرة التيار النسوي، سنجد أنه حقق إنجازات على عدة مستويات مرتبطة بإسهامات المرأة المثقفة، فأسهم مثلا في تغيير النظرة إلى تعليم المرأة مبكرا في بعض المجتمعات العربية. كما لا يمكن إنكار الدور الذي أدته دعوات التيار النسوي في تحقيق تغيرات في النظر إلى العديد من القضايا المرتبطة، مثل خروجها إلى العمل

[1] سفر الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، د.ط، د.ت، ص21.

والمشاركة في الحياة السياسية. كما أسهم الأدب النسوي في بروز التيار النسوي في الساحة الأدبية، والثقافية، وبحسب "رمضان بسطوي"، فإن التيار الأدبي النسوي كانت له إسهامات جالية في حركة النقد الثقافي، والفكر الغربي"[1].

فالحركات النسوية أنتجت نقد ثقافي في الفكر العربي، فنجد من المناضلين "نوال السعداوي" التي ساهمت بأفكارها في إثراء وتوجيه الحركة النسوية العربية والتي يتموقع دورها في الموجات الثلاث، لكون أفكارها ونضالها، يتمظهر جليا في كل الموجات، فهي المرأة الحديدية التي فجرت طابوهات وعقد كثيرة متجذرة في المجتمع العربي، والتي لم يتجرأ غيرها للخوض فيها، منها ختان الإناث، الشرف –شرف المرأة- العذرية، الجنس، الدين وغيرها الكثير. وما نجده في الموجة الأولى من دعوة لحق المرأة في التعليم ركزت عليه السعداوي، واعتبرته الملجأ الوحيد لاستقلالية المرأة، والسبب في تدني مكانتها وتفكيرها في فترات ماضية معينة، وكذلك العمل الذي اعتبرته أحد أسمى حقوق المرأة، لكونه يقدم لها استقلاليتها، ولا تصبح بحاجة لأي رجل يصرف عليها، ويمنها على ذلك. كما رفضت الحجاب وثارت ضده واعتبرته رمزا للعبودية، داعية إل التوسط في كل شيء، وبالانتقال إلى المرحلة الثانية من مراحل الحركة النسوية فنجد أن السعداوي ترأست أقوى وأخطر القضايا، فدعت إلى تمكين المرأة من السياسة، والبرلمان وحتى رئاسة الجمهورية.

3 تاريخ نضال المرأة بين الممارسة والتنظير:

بدأت فكرة النسوية تتبلور مع الجيل الثاني من العاملات بالحركة النسوية، وكان الهادي لها نظرية "سيمون دي بوفوار"، وذلك في كتابها الجنس الآخر عام 1949، وخلال الحرب العالمية الثانية حاولت النساء الأوربيات الباحثات، والناشطات انتقاد القوانين الظالمة بحق النساء كما ظهر اتجاه ثاني.

انبثق عن الحركة النسوية بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أهم فيلسوفات "جوليا كريستيفا" "Julia kristiva"، وحذت حذوها كل من إلين شولتر "Allen chiulter"

[1] إصلاح جاد وآخرون، النسوية العربية رؤية نقدية، مركز دراسات العربية، بيروت، لبنان،ط 2، 2012 ، ص 39 .

وهيلين سيكسو Helen، وغيرهما كثيرا ممن عملن على تعميق مفهوم الاختلاف بين الذكر والأنثى، مطالبات بالمساواة بين الرجل والمرأة مع الإصرار على تفرد الطبيعة الأنثوية.

نشأت الحركة المطالبة بحقوق المرأة في القرن التاسع عشر، ثم أطلق عليها مصطلح "النسوية Feminism"، وبدأ بوصفه أسلوب في الحياة الاجتماعية والفلسفية والأخلاقيات، يعمل على تصحيح وضع النساء المتدني الذي يحط من شأن المرأة ويحقرها..."[1]، وفي مواجهة السيطرة الذكورية أو التحيز الجنوسي الذي أثر في البنية الثقافية والاجتماعية، والإجراءات السياسية في الثقافة بشكل عام، وهذا يعني الدفاع عن حقوق المرأة من كل النواحي الاقتصادية، الاجتماعية، والثقافية والسياسة وحتى الدينية.

و"تعيد عدد من الدراسات إحدى موجات النسوية النشيطة في القرن العشرين إلى التسعينيات، وتصاعدها حتى الثمانينيات وترى أن ما حملته من نماذج مكررة تعكس وجهات النظر للنساء البيض في الطبقة المتوسطة في الشمال الأمريكي، لوجوده في الغرب الأوروبي تحديدا"[2]، واستمر نضال المرأة ليؤسس لموجات بصمت لوجوده كفكر.

يعود صدى الموجات النسوية حسب بعض النسويات إلى الستينيات وحتى الثمانينيات، وذلك كان في الغرب وضع نساء الطبقة المتوسطة.

"فيشير كتاب شيلا روبتهام Sheila roubetham" "الثورة وتحرر المرأة"، إلى أن أول تمرد على الظلم الواقع على النساء حدث في أوروبا في القرن الثالث عشر، واستمر حتى ق19 بشكل محاولات فردية، وجماعية رغم تبعثرها تحدت فيها النساء سلطة الكنيسة، والإقطاع، وتصدت لمحاكم التفتيش، وقد أعدمت وأحرقت العديد منهن متهمات بالسحر، والشعوذة، والهرطقة وقد خاضت العديد من النساء في القرنين السادس والسابع عشر نضالات واضحة في الحقلين الثقافي والاجتماعي دفاعا عن حقوق المرأة، وقد شكل خروج المرأة من نطاق العمل المنزلي، والزراعي إلى مجال العمل الصناعي، نقلة نوعية هائلة في

---

[1] Sunon Blackbirn Oxford dictionary of phelosophy، نقلا عن: رياض القرشي، قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضر موت، ط1، 2008، ص25.

[2] بام مريس، تر: سهام عبد السلام، الأدب والنسوية، المجلس الاعلى للثقافة، ط1، 2002، ص 120.

أوضاع النساء الغربيات إذا بدأت تشكل بحركات نسوية اتخذت شكلا جماعيا متأثرة بأفكار الثورة الفرنسية "حرية، عدالة، مساواة"، والأفكار الاشتراكية الماركسية"[1].

ناضلت المرأة لنيل حقوقها، وللخروج من التهميش والتمييز الجندري، وكذلك من العنف والتفرقة، فكما قالت الكاتبة الصحفية "ماري بيل"، "فابلورد والخبز والسلام"، أكملت المرأة مسيرتها لنيل حقوقها المضطهدة والمشروعة في العمل والتعليم والاقتراع، وكذلك المشاركة في كل نواحي الحياة، لتصل اليوم أخذت فيه ما تصبو إليه، ومازالت المسيرة مستمرة رغم دخول المرأة كل المجالات، ورغم تكريس العالم لها يوما يشارك فيه كل العالم لها يوما يشارك فيه كل العالم، من مختلف الطبقات، والجنسيات.

كانت البداية في 1859، حيث تظاهرت آلاف النساء في شوارع نيويورك احتجاجا على الظروف اللاإنسانية للحمل، التي كن مجبرات على العمل فيها، مما أيقض السياسة الأمريكية، وطرحوا مشكلة المرأة العاملة في جدول أعمالهم للنقاش"[2]، لكن الأمر لم يكن سوى نظري فلم تنجز على أرض الواقع أي منجزات، وحدثت مناظرات كبيرة، ونقدية بين النساء، الذي هو دافع قمعهن وعدم مساواتهن مع الرجال، والذي شجعن على رفع أصواتهن، والتحرك الفعلي في الميدان مطالبات بالتغيير، فقامت 15 ألف امرأة بتنظيم مسيرة ف نيويورك عام 1908 مطالبات بساعات عمل أقل وراتب أفضل، وحقوق التصويت.

بتاريخ 28 شباط وتم تطبيق أول يوم محلي للمرأة في الولايات المتحدة واستثمرت النساء بالاحتفال بهذا اليوم شهر شباط سنويا حتى عام 1913.

وفي عام 1910 تم عقد المؤتمر العالمي الثاني للمرأة العاملة في كوبنهاغن بالدنمارك، حين اقترحت "كلارا زيتكن": رئيسة مكتب النساء في الحزب الديمقراطي الاجتماعي في ألمانيا، فكرة تحديد يوم عالمي مخصص للمرأة، وفيه يتم الاحتفال بيوم المرأة في كل دو العالم في اليوم نفسه، للضغط على الجهات العامة لتلبية مطالبهم وتألف

---

[1] مية الرحبي، الموجات النسوية في الفكر الغربي، مجلة مصر المدينة، جويلية 24-2012.
www.civicegypt.org/?=27463

[2] ينظر: ميابيل حداد، نضال المرأة عبر التاريخ، من التهميش إلى يوم عالمي، 8 مارس 2017.
https://dkhlak.com/womens struggle-path

المؤتمر من مئة امرأة من 17 دولة حول العالم، ممثلات للاتحادات النسوية والأحزاب الاجتماعية، ونوادي النساء العاملات وإضافة لأولى ثلاث مرشحات للبرلمان الفنلندي، وقد وافقت عضوات المؤتمر على اقتراح "زيتكين" وعنه نتج اليوم العالمي للمرأة عبر العالم الذي تمت الموافقة عليه والذي نال تكريما كبيرا للمرة الأولى في النمسا، والدنمارك وألمانيا وسويسرا بتاريخ 19 آذار، حيث شاركت أكثر من مليون امرأة في الحملات النسوية، والمسيرات المقامة، وذلك في العام 1911، دعما لحقوق النساء في العمل والتصويت وإنهاء التمييز، لكن بعد أقل من أسبوع وتحديدا بتاريخ 25 آذار "حدث الحريق المثلثي المأساوي في مدينة "نيويورك" وراحت ضحية 140 امرأة عاملة، ومنه جلب الحادث انتباه الحكومة حول شروط العمل في الولايات المتحدة الأمريكية وأقيمت حملة "الخبر والورود"، المخصصة لحقوق النساء وفي سنة 1913، قامت النساء الروسيات بأول يوم عالمي لهن في شباط"[1]، ومنه تم نقل اليوم المخصص للمرأة إلى آذار الذي يعني اليوم، "كما نضمت النساء في مختلف أنحاء أوربا عام 1914، مسيرات مناهضة للحزب موضحات تكاتف النساء، وتضامنهن ففي الولايات المتحدة الأمريكية، تم تنظيم مسيرة من مدينة "بو" حتى "ميدان ترافلغار"، وتوالت المحاولات السلمية من النساء ففي عام 1917، أقامت النساء الروسيات إضراب "الخبز والسلام"، رد على مليون جندي روسي خلال الحرب العالمية الأولى وعلى الرغم من مناهضة المسئولين السياسيين لهن استمرت النساء في إضرابهن حتى أربعة أيام لاحقة، إلا أن اضطر القيصر التنازل عن عرشه، ومنحت الحكومة المؤقتة النساء حقهن في التصويت، أما في باريس تم الاحتفال به في 1945، وفي الأمم المتحدة سنة 1975، كما تبنى المجلس النيابي العام لقرار يوم الأمم المتحدة المخصص لحقوق المرأة سنة 1971. وكذلك السلام العالمي في عام 1996.

تبنت الو.م.أ موضوعا معينا نسويا تحت شعار " الاحتفال بالماضي والتخطيط للمستقبل" ليليه سنة 1997، موضوع "المرأة على طاولة السلام" ليليه عام 1998 موضوع حقوق المرأة والإنسان".

[1] ينظر ،المرجع السابق نفسه.

وكذلك مواضيع أخرى تتضمن إطارا عاما، مثل تمكين النساء القرويات إنهاء الفقر والجوع، وكذلك شعار "حان الوقت لإنهاء العنف ضد المرأة".

ومع دخول الألفية حاولت النساء إعادة إحياء الحركة النسوية، خاصة أنها لم تستطع الفوز بمعركة التمييز الجنسي الجندري، الذي يهيمن على المساواة، تأساسنه 2001، موقع المرأة العالمي الرقمي، كمنظمة هامة للاحتفال بالإنجازات الناجحة للنساء ولاستمرار مناسبة العالم، والعمل لتحقيق المساواة الجنسية و"في سنة 2011، أقر الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" بإعلان "شهر تاريخ الميلاد"، داعيا الموطنين إلى تكريس يوم المرأة العالمي، عبر تخليد الإنجازات الاستثنائية للنساء المؤثرة في تكوين التاريخ، وأطلقت رئيسة خارجية أمريكا "هيلاري كلينتون"، بإطلاق حملة مبادرة 100 امرأة، تمكن النساء والفتيات عبر التبادل العالمي"[1]، أما في المملكة المتحدة، قامت الناشطة "آني لينوكس"، بقيادة مسيرة ضخمة، عبر أحد أهم الجسور في "لندن" لرفع النوعية وعما للمؤسسات النسائية حول العالم، وفي فترة 2015 و2016، تبنت الحركة النسوية شعار "الإعداد للمساواة بين الجنسين لتناصف الكوكب بحلول عام 2030.

[1] ينظر،المرجع السابق نفسه.

الفصل الثانـي

معالم النسويـة في الفكر والأدب

1. اتجاهات وأعلام الفكر النسوي
2. النسوية المفهوم والأبعاد
3. إشكالية المصطلح: الأدب النسائي، النسوي، الأنثوي
4. إبداع المرأة في عيون النقد

1. اتجاهات وأعلام الفكر النسوي:

على غرار الموجات النسوية، فقد ظهرت العديد من التيارات الداعية إلى إعطاء المرأة حقوقها المشروعة، و التي تختلف في وجهات النضر ، كد التعدد الفكري خاصة اختلافها حول اسباب تهميش المرأة ، و الاختلاف في الرئ انتج اختلاف في الحلول، والاستراتجيات لمواجهة تهميشها ، و حتى سبعينات القرن العشرين فان الحركة النسوية ظهرت بثلاث تيارات منها الماركسية و الليبيرالية و الاشتراكية و كذلك الرادكالية (المتطرفة).

ونبدأ الحديث عن التيار المركسي:

يستقي التيار الليبرالي أفكاره من كارل ماكس، الذّي ترتبط أفكاره باستغلال طبقة أصحاب رؤوس الأموال لطبقة العمال، وكذلك "ترى النسوية الماركسية استغلال المجتمعات للنساء فيتم استغلال جهودهنّ خارج المنزل، وداخله من غير مقابل باعتبارهنّ عاملات منتجات "الأطفال والعمل المنزلي"، ووسائل الإنتاج تسرق جهدهنّ"[1].

تسعى الماركسية النسوية إلى إحداث تغيير مجتمعي كامل لا على تغيير الفرد فقط، ليصبح الاقتصاد المنزلي وتربية الأطفال مهمة يشترك فيها المجتمع بأكمله، وبالتالي عند تحقيق المساواة الاقتصادية تتحرر المرأة من العبء الكامل لتربية الأطفال الأعمال المنزلية غير مدفوعة الأجر، ستصبح المرأة مساوية للرجل، وتكون العلاقة القائمة بينهما علاقة حب صادقة، لاعلاقة مصلحة متبادلة.

أمّا الثانية فتتمثل في الليبيرالية و التي "نشات كامتداد لفكر الثورة الفرنسية الليبيرالي، حيث مبدا الحرية والمساواة هو الاساس، و كذلك المطالبة بحقوق المرأة مساوية لحقوق الرجل في مختلف المجالات السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية والقانونية [2]"، وهذا التيار يؤمن بقدرة النظام الرأسمالي على تحقيق الكمال للحياة الانسانية ، فيركز على المرأة

[1] خالد قطب وآخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

كفرد ، و قدراتها على الحصول على حقوقها و المحافظة عليها من خلال نشاطها، وفاعليتها عندما تؤمن لها الحرية و كافة الحقوق الأخرى، ونؤمن بالتفاعل الشخصي بين الرجل و المرأة كوسيلة لتغيير المجتمع ، و الحصول على المساواة التامة التي تآتي من خلال السياسة و القانون، وتعتبر هذه المدرسة اقلها تعصبا للمرأة ، وتقر أنّ الديمقراطية هي الحل لإعادة الإعتبار للمرأة، لذا تجاهد للمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات.

أمّا التيار الثاني فهو الإشتراكي "الذّي يعتمد على مبدأ أنّ المجتمع يتضمن بنيتان مسيطرتان، هما النظام الرأسمالي و الابوي كشكلين متمايزين للعلاقة الاجتماعية والاقتصادية ، ترى هذه النظرية أنه يجب محاربة كل منها الرأسمالية و الابوية "1. بأدوات مختلفة، وكلاهما يستغل النساء ، كما طالب بحرية الإنجاب و المسؤولية الوالدية المشتركة، و من ما سبق يتبين أن الاشتراكية ، امتداد للماركسية

بالإضافة إلى التيارات الثلاثة السابقة الذكر ، نجد تيار رابع متمثل في " النسوية المتطرفة أو الراديكالية"، و الذي حاول ان يرمم النواقص التي رآها في التيارين السابقة- الليبيرالي و الماركسي - ، حيث أكد أن الفكر البطريركي الذكوري الذي عم مناطق العالم ، و ثقافته هو الأساس في التمييز بين الرجال و النساء[1]، وهو مستقل عن التمييز الطبقي ومن بين أعمال هذا التيار ، محاولات استعادة النساء لحقهن في ملك أجسادهن ، و إعادة الاعتبار لثقافة خاصة بهن ، و هذا التيار اكثرها تعصبا للمرأة و عداء للرجل ، و خلق مجتمع مؤنث مئة بالمئة.

زيادة إلى أفكار تيارات سابقة انبثقت تيارات أخرى أقل نشاط من سابقاتها وإن لم نقل أنّها أقلها أهمية، فبعد السبعينات بدأ التنظير للفكر المثلي عبر تيار جديد سمي بتيار "النسويات المثليات"، الذّي رأى أنّ التمييز بين الرجل والمرأة يتبلور بشكل أساسي في العلاقات الجنسية بينهما، ويستوجب خلق علاقة مثالية يكون الطرفان فيها متماثلان أو متسويان.

بالإضافة إلى ما سبق ظهرت تيارات أخرى أمثال "النسوية البيئية" والذّي ظهر مع تصاعد الكوارث البيئية والّي تصاعد على يد الهندية "فاندانا شيفا"، في الثمانينات إنّ

1 ينظر: بام موريس، الأدب والنسوية، المشروع القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2002، ص 8.

المرأة "المشبهة بالطبيعة في معظم المعتقدات والخرفات الدينية"، تتعرض لنفس أنماط الاستغلال الدّي تتعرض له الموارد الطبيعية على يد النظام الرأسمالي ورجاله"[1]، فما يحصل من إهدار وتلويث واستغلالها لمنفعة الرجل والمصانع هو نفسه ما يحدث للمرأة، وارتفعت شعبيته في العالم الثالث.

كما ظهرت نسوية أخرى عُرفت ب:"النسوية الثقافية" والتّي ساهمت في فضح المفاهيم والخلفيات البطريركية للأمثال الشعبية والقص الشعبي اللذّان أُسست عليهما الثقافة في المجتمع للفرد، فأصبحت ذائقة وعادة متجذرة في لاوعي الأطفال، نساء أم رجال، كما رفعت الستار عن الكثير من الآليات اللغوية التّي كرست فيها آليات ذكورية متصدية للكبت الدّي طال الأعوام والسنوات، والدّي صور المرأة على أنّها من كوكب آخر، وهذا الإتجاه ما هو إلاّ امتداد للفكر النسوي الفلسفي موجه للحركة النسوية في مختلف المجالات، كعلم الإنسان والاجتماع والاقتصاد والنقد الأدبي وتاريخ الفن والفلسفة والتحليل النفسي.

يظهر كذلك تيار آخر عُرف ب"التيار الوجودي"، والدّي يعتبره البعض امتداد للمدرسة النسوية الفرنسية التّي أسستها "سيمون دي بوفوار"، في كتابها "الجنس الآخر"، مستندة إلى المقولات الأساسية لسارتر: الذات الآخر الموجود بذاته وركزت في تفسيرها لاضطهاد النساء على مفهوم الآخر، فالمرأة هي الآخر لأنّها ليست رجلا، كما أنّ من يتقرر مصيره من قبل غيره و"التيار الأخير المتمثل في "نسوية التحليل النفسي"، وهي تُعرف بالفرويدية الجديدة والتّي تتميز بنقد مقولة الحتمية البيولوجية واعتبرت "كرين هورني" أنّ مشاكل النساء لا تنجم عن غيرتهنّ أو شعورهنّ، بنقص اتجاه العضو الذكري "الحسد القضيبي"، كما يُقرّ به فرويد"[2]، لكن بسبب ادراكهنّ لوضعهنّ الاجتماعي المتدني فوضع النساء مزر وظاهر للعيان، كما تضيف مؤكدة أنّ الابداع والحيوية والقوة "الأنا العليا" عمياء الجنس. فهي لا تنظر إلى جنس المبدع بل إلى وعيه وإدراكه للأشياء وكذلك إبداعه.

إنّما يجمع بين كل الموجات النسوية وحركاتها وكذلك مدارسها، هو هدف واحد وهو إعادة الاعتبار للمرأة والدفاع عن حقوقها، وكذلك تبيان حياتها المهمشة وحقوقها

[1] خالد قطب وآخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

المضطهدة، وجدير بالذكر أنّ الموجة النسوية الأولى حققت للنساء حقهنّ وتصويت والانتخاب من هنا الانطلاقة لكن الأجيال تعاقبت فظهرت موجة ثانية التّي كانت أكثر صرامة حملت معها كل باقي الإنجازات التّي أدخلت المرأة جلّ المجالات، لتصعد النسوية مصعدها الأخير الذّي أعاد إليها اعتبارها، فتحولت إلى نظرية بدل فكرة حاملة معها أفكارا قابلة للنقاش والاختلاف معه التّي ترى أنّ تحرر النساء ثالثيات، لا يعني تقليدهن لتجارب الأخرين، بل أ، تكون حركاتهن النسوية نابعة من معتقداتهن الخاصّة مع كسر العادات المسيطرة. كما خلخلة الفكرة القائلة بها موجة ثانية: بأنّ الفروق بين الجنسين فروق أصلية في طبيعتها، وركزت على العوامل البيولوجية المميزة بين الرجل والمرأة والاجتماعية فتركز على العمل الميداني وإبداعيا ركزت على العمل الوثائقي، وما نجده كفرق بين الموجة الثانية والثالثة، هو كزن الأخيرة أنشأتها نسويات نشأة وسط بنيات متنافسة، فأصبحن يقبلن التعددية كأمر مسلم به.

لقد قطعت المرأة في النصف الثاني من القرن العشرين خطوات واسعة نحو تحقيق المساواة الاجتماعية والسياسية مع الرجل، وحققت الكثير من المكاسب في مجالات العمل والنشاط السياسي والاقتصادي، وشغلت العديد من النساء مناصب دبلوماسية مرموقة كرئيسة وزراء "سيريلانكا" ورئيسة وزراء "الهند" ورئيسة وزراء "باكستان وبريطانيا"، ولم تدع المرأة مجالا إلاّ ودخلته وشاركته مع الرجل، حتى أنّها زاحمته لغزو الفضاء "فالنتينا تريشكوفا" الروسية أوّل رائدة فضاء في العالم، فهذه المدارس أنشأتها نسويات وثوريات متميزات، رفضن العيش في رضوخ وذل وضحين الكثير من أجل إعادة الاعتبار لأنفسهنّ أولا ولكل امرأة في كل زمان ومكان.

2. النسوية المفهوم والأبعاد:

تعددت المفاهيم حول مصطلح "النسوية"، واختلفت إلا أن كلها تثقف، وتربطها بالمرأة ونضالها، وهنا تؤكد سارة جامبل أن النسوية معتقد، وذلك من خلال قولها أن النسوية تعني: "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة لا لأي سبب سوي كونها –

امرأة- في المجتمع"[1]، كما تضيف في تعريفها عن النسوية في الثقافة أو وجهة نظر المجتمع لها، قائلة أن ذلك المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته"، فالمجتمع الذكوري كما يقال يعامل المرأة بدونية فقط لكونها امرأة لا غير.

كما وتضيف أن النسوية توصف بأنها نضال لاكتساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة الذي يسيطر عليه الرجل.

كما تؤكد أيضا أنها حركة، فهي "نضال وثورة من أجل انتزاع الحرية وإعادة الاعتبار للمرأة"[(2)]، كما أنها تعتبر من أخطر الحركات حاليا، وتقول انه ليس من قبيل المبالغة القول، بأن النسوية تعد من أخطر الحركات إثارة للجدل في القرن العشرين، كما أنها نظرية في قولها.....: "هي بشكل عام، كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية، الذي يجعل الرجل هو المركز، هو الإنسان والمرأة جنسا ثانيا أو "آخر"...، فهي في الأصل كل حركة من شانها تغيير الفكر القائل بأن الرجل هو السيد والمرأة هي العبيد"[3].

كما أضافت أن النسوية تحمل مفهوما سياسيا "النسوية مفهوم سياسي مبني على مقدمتين أساسيتين، أولها أن النوعين "الأنثى والذكر"، مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين النساء والرجال، وتعاني النساء بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي، وثانيها أن انعدام المساواة بين الجنسين ليس نتيجة لضرورة بيولوجيا، لكنه ناتج عن الفروق التي تنشاها الثقافة بين الجنسين"[4]. فالموروث الثقافي في الحضارات هو العامل الذي طور الظروف بين الذكور والإناث، وبسببه تعاني المرأة من الظلم واللاعدالة.

---

[1] أحمد الشامي، النسوية وبعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، سنة 2002، ص12.

[2] رياض القرشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضر موت، ط1، 2008، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص63.

[4] بام مريس، ، الأدب والنسوية، تر: سهام عبد السلام، ص27.

وعرف معجم أكسفورد النسوية بأنها الاعتراف بأن للمرأة حقوقا وفرضا مساوية للرجل، وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية، وهذا يعني الاعتراف بحقوق المرأة واعتبارها عضوا في المؤسسة الاجتماعية وفي الحياة عموما.

ثم نضيف في تعريفنا ما توصلت إليه "لويزتوبان" الكندية الشهيرة، والتي تعرفه تعريف بعيدا كل البعد عن التعريف القاموسي، "فالنسوية هي انتزاع وعي فردي بداية ثم جمعي بثورة ضد موازين القوى الجنسية، والتهميش الكامل للنساء في لحظات تاريخية محددة، وهذا بدليل الكثير من الثورات التي أقيمت من أجل انتزاع حرية المرأة، وإبعاد ضباب الظلم الذي يمارسه الرجل على المرأة فقط بسبب كونها أنثى.

ونجد أن النسوية "féminisme"، أو الترجمة الحرفية "أنثوية العلم"، هي مجموعة مختلفة من النظريات الاجتماعية، والحركات السياسية والفلسفات الأخلاقية التي تحركها دوافع معلقة بقضايا المرأة"[1]، يتفق النسويون والنسويات على أن الهدف النهائي هو القضاء على أشكال القهر المتصل بالنوع الجنسي ليسمح المجتمع للجميع نساءا ورجالا بالنمو، والمشاركة في المجتمع بأمان وحرية ومعظم النسويين مهتمين بشكل خاص، بقضايا عدم المساواة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين النساء والرجال، ويجادل بعضهم بأن مفاهيم النوع الاجتماعية والهوية بحسب الجنس تحددها البيئة الاجتماعية، يختلف النسويون حول السبب في انعدام المساواة وكيفية الوصول إليها والمدى الذي يجب أن يصل إليه التشكيك في التعريف المبنية على أساس الجنس، والنوع الاجتماعي، وانتقادها لهذا كأي أيديولوجيا أو حركة سياسية، أو فلسفية، فليس هناك صيغة عالمية موحدة للنسوية تمثل كل النسويين، ويجادل العديد من النسويين اليوم بأن النسوية حركة شعبية تهدف إلى تخطي الحواجز المبنية على العرق والمرتبة الاجتماعية والثقافية والدين التي تتعلق بالمرأة في المجتمع، وتناظر في توسعات قضايا معينة، وتأثيرها على المجتمع العالمي مثل الاغتصاب وزنا المحارم والأمومة.

تدل كلمة نسوية بمعناها الأبسط على استقصاء وفهم التمييز ضد النساء واضطهادهن وبالتالي محاولة إلغاء مثل هذه السيطرة وعلى هذا النحو تنمية دور النساء

[1] هند حمود وآخرون، نظرة للدراسات النسوية، الإصدار الأول، مارس 2016، مصر، ص13.

وتحررهن في كل المجالات، لكن دراسة النسوية ما تزال موضوعا للتفكير العميق المكثف غير ان المجالات تغيرت حيث كانت مركزة في ثمانينيات القرن العشرين و"هي حركة ذات توجه نضالي عملي بصورة عميقة على المستوى الأكاديمي أو السياسي بل هو موجه أيضا نحو معتقدات يجري اعتناقها بعمق بشأن الطابع الخاص لمجتمعنا ونماذجنا الفكرية وأجسامنا وعلاقاتنا الشخصية والأكثر حميمية وفي حالة النسويات الحديثات البارزة أمثال جوديت بتلر يبقى هذا التجميع أساسا (بلتر 2000/1997)"[1].

ويراها البعض الآخر، وكما هي في العديد من المصادر حركة علمانية "نشأت في القرن 19 في فرنسا وبريطانيا وأمريكا لتقويض التمييز القائم ضد المرأة"[2] وللعمل على انتزاع حقوقها وذلك لما لحق بها من ظلم وحرمان وإهانة مع الحفاظ غالبا على التمايز بين خصائص الأنوثة والذكورة في معناها العام والذي يمنح فئة معينة حق السيطرة على الأخرى.

ويفرق المختصون بين مفهومي النسوية النسائية باعتبار النسائية هي ما تقوم به المرأة من أنشطة دون اعتبار للبعد الفكري والفلسفي بينما النسوية تعبر عن مضمون فلسفي فكري يتضمن رؤية تؤكد أهلية المرأة وكونها إنسانا كاملا بمقدرته التفكير والإنتاج والإبداع التفكير والإنتاج والإبداع وبوسعه تسيير نفسه بنفسه وكذلك تسيير مجتمعه، ففي الفلسفة الغربية يختلف مفهوم النسوية باختلاف المرجعية الفكرية التي تؤطره أو النظرية الفلسفية، "فالمذهب الليبرالي يقوم على مبدأ الحرية الفردية لذلك يبقى مبدأ الحرية الفردية مؤطر لمفهوم النسوية فيه وبالتالي يبقى مفهوم النسوية خاضعا لتلك الحرية بتفاصيلها بعكس الاتجاه الماركسي أو النسوية المتطرفة (الجندر) التي تلغي ثنائية الذكر والأنثى".

---

[1] جليل كلفت، النسوية أندروقنسنت حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات، الحوار المتمدن، 03-2017-03، www.m.ahouar.org/s.asp?aid=3000:8r=0

[2] الجزيرة النسوية فيمينزم، السبت نوفمبر 2015.

www.al.juajrah.com/cultur/2015/211120 15/fadaat15.15.htm

وذلك لأن هذا المفهوم من بين المواضيع الفلسفية الجدلية، فمفهوم النسوية إذن مرتبط في بعده الاصطلاحي بالنظرية ومهما تكن هناك من قواسم مشتركة بين النظريات في تعريف النسوية، تبقى الفوارق حاضرة ومتجلية في الجوانب التشريعية عموما.

والخلاصة أن مفهوم النسوية مهما تكن مرجعيته النظرية، يعبر عن توجه فلسفي غربي له أبعاد فكرية تتناقض كليا مع القيم الإسلامية مثل نكران هذا المفهوم ثنائية الذكر والأنثى.

3. إشكالية المصطلح: الأدب النسائي، النسوي، الأنثوي:

يختلف النقاد والباحثون حول مصطلح النسوية، ماهو مصطلح كما يختلفون في مفهومه فحين تكتب المرأة كامرأة بانتمائها الجنسي والقومي حينها فقط يمكن التحدث عن ملامح الاختلاف والخصوصية في كتابة المرأة "والأدب النسائي النسوي والأنثوي مصطلحات يختلف حولها النقاد العرب، حيث ينقسمون إلى أقربها ومن يرفضها وهذا نظرا أول إلى التاريخ الأنثوي وصورته في ذهن العربي منذ القدم القاهر للمرأة، وكذلك اختلاف النقاد وعدم اتفاقهم حول المصطلح حيث يراها التاريخ"[1]، فرغم إدعاء المثقف العربي بمشروعية المصطلح إلا أن الساحة النقدية تدل بدليل عدم طرحه كمشروع بل ما يحكي عنه مجرد آراء لأصحابها، وإن اهتم به فلتبيان ضعف المرأة وأنها تكتب سيرتها الذاتية، بمعنى أنها لا تأتي بجديد ولا تعالج مواضيع غير المواضيع الذاتية، وكذلك الترجمة غير الدقيقة للمصطلح، لعبت دورها الإشكالي فنسائي ونسوي لهما نفس المعنى في اللغة العربية إضافة إلى التبعية العمياء لأدبياتنا اللواتي بحثن في تنظيرات الأدبيات والناقدات الغربيات متناسيات اختلاف البيئات "وليس كل ما نظر له النقد الغربي تحقق على مستوى الإبداع النسوي الغربي نفسه"[2].

---

[1] سعيد بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف أ. د. طيب بودربالة، جامعة الحاج لخظر، 2007، 2008، ص288.

[2] المرجع نفسه، ص315.

إن فوضى المصطلحات المنتشرة في العالم العربي ينظر لها بلا اهتمام لذا لا تنتقد ولهذا لم تدرس للكشف عن رؤية مختلفة للأمور، لأن مكمن الخوف يتمثل في الخوف من الاعتراف بالأدب النسوي الذي قد يتبين اختلافه.

و"كما تعاني حياتنا الثقافية بصفة عامة والأدبية والنقدية بصفة خاصة من اختلال المفاهيم، وعدم ضبط المصطلحات المستخدمة، وغياب الأسلوب العلمي في التفسير والتحليل والتقديم، مما أثر على الدور الريادي والقيادي الذي يتحتم على النقاد أن يقوموا به في صياغة العقل العربي المعاصر، ذلك أن دور الناقد لا ينحصر في مجال النقد الأدبي والفني فحسب، بل يشتمل أيضا شق القنوات الثقافية والحضارية التي يجب أن تتدفق فيها التيارات الفكرية المتجددة صوب آفاق العصر، وهذا ما أدخل الإبداع الأدبي العربي، في متاهات جانبية وطرق مسدودة تمنعه من التعمق والتواصل والاستمرار، وهذا ما حصل ويحصل للنقد النسوي العربي"[1]، حيث وبسبب اختلاف المفاهيم وعدم ضبط المصطلحات الأدبية، أصبح الإبداع الأدبي العربي داخلا في متاهات جانبية على المستوى النقدي الأدبي، وهذا رغم أن النقد لا ينحصر دوره في المجال الفني فحسب، بل يشمل كل المجالات، وبه ترسم طرق نحو الثقافة والحضارة، وكل ماهو فكر جديد متجدد يتماشى مع العصرنة، وتغيير الحياة وأفكارها المتجددة.

ويعد مفهوم الأدب النسوي من المفاهيم التي أسالت ولا تزال تسيل الكثير من الحبر لدى المهتمين بلمصطلح لما له من اللبس في مفهومه، والاختلاف في التسمية من الأدب النسائي، الأدب الأنثوي، أدب المرأة بالإضافة إلى بعده التجنسي وأثره الصدامي.

اقترحت زهرة الجلاصي نعت الأدب ب "النص الأنثوي"، باعتبار "أن المصطلح يرتكز على آليات الاختلاف، واعتبرت أن مصطلح نسائي به معنى التخصيص الموحي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء، وهو حسبنا يوحي إلى الإبداع الذي تنتجه امرأة"، ويتحدث عنها بينما ترى أن مصطلح مؤنث دعوة للاشتغال في مجال أرحب منها ويجعله يتجاوز الفعل الاعتباطي في تضييق الإبداع، وقد تمت مناقشة هذا المصطلح من

[1] نبيل راغب،موسوعة النظريات الادبية،لونجمان للنشر ، دار نوبار القاهرة ،ط1،2003،20-10-2002،ص1

طرف ناقدات غربيات "كلوسي ايجاري" و"جوليا كريستيفا"، وآخرون ناقدات ونقاد عرب امثال. د."ميجان الرويلي" و"سعد البازغي".

بينما مصطلح "الكتابة النسائية فنرى أن هذا المصطلح يقوم فقط بدور تصنيف رغم اعتباره من طرف بعض النقاد غير محايد، فهو يمكننا من رصد خصوصياته هذه الكتابة ومعرفة خصائصه المميزة له وهو حسبها بشكل إضافة حقيقية للإبداع الإنساني عموما، وهو لا ينفي صفة الإبداع عن أي جنس -ذكر أو أنثى- لكنه يؤكد على اختلاف تصوره للمرأة الكاتبة للمسكوت عنه، ولكن ذلك بمقدار الفروق الفردية بين الجنسين وكذلك طريقة التعبير والجرأة في الطرح، هنا فقط يكمن الاختلاف.

كما تضيف أن الخلط في مفهوم المصطلح، ناتج عن الخلط المنهجي بين صيغتي "الأنثى والكتابة" وصفة المرأة "المرأة والكتابة"، فالأول تركز على أهم خاصية عند المرأة وهي الأنوثة والتي تلخص المرأة في صغتها الجنسية، أما الثانية "المرأة والكتابة" فإنها تعتبر المرأة ذلك الكيان والشخصية القائمة على البناء الثقافي باعتبارها مكملة لجنس الرجل في الحياة والمجتمع وهو ما تطرقنا إليه في بحثنا هذا ومنه أخذنا صيغة بحثنا النسوية.

تم إفساح المجال أمام المرأة للتعليم في غالبية الدول العربية رغم القيود المفروضة، فقد ظهرت أقلام نسوية كتبن في مختلف الإبداعات، حيث تفوقت على نضيرها الرجل، وصار مصطلح -النسوية-موضوع اهتمام الكثير من الملتقيات والروابط الأدبية والمواقع الالكترونية وبعض الدراسات التي أشارت اليه في عدة ندوات واهتمت به القراءات النقدية، وتحدثوا عن ماهيته ومعاييره ،ومتى يمكن أن نقول أن هذا الأدب نسوي –الإبداع النسوي- مع استنباط مفاهيم وطروحات ساهمت في اغناء "الحركة النقدية النسائية" عبر كشفها عن العلامات التي تمنح كتابة المرأة ملامحها الخاصة، وقد واجهتهم إشكالية المصطلح، "أدب نسوي، أدب الأنثى، أدب المرأة، أدب نسائي"، حيث لا يوجد إجماع على المصطلح أو مفهومه في حين يرى البعض أن تسميات "أدب نسوي" و"أدب رجالي" هو أمر فيه إجحاف بحق المرأة، ويرون فيه مصطلحا لتهميش كتابات المرأة وإبداعاتها، بل يزعم بعضهم بأن وجود "أدب نسوي" يعني في نهاية المطاف دفع المرأة للشعور بالدونية، كما أنه مصطلح

يفتقر إلى الدقة و ينم عن قصور في الرؤية، حيث يعتبرون ان الادب نتاج إنساني ولا يصنف على أساس الجنس فالأدب واحد والقضايا والهموم مشتركة في غالب الأحيان "فموضوع الادي النسوي" يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن خصوصية "القضية النسوية" فإن نحن اعتبرنا أن هناك "قضية امرأة" فهذا يؤدي بالضرورة اعترافنا بوجود نسوي" يعبر عن تلك القضية والخصوصية،

ونحن في بحثنا تبنين مصطلح النسوية باعتباره يحيل إلى فكر المراة وإبداعها مع الرجل ،الإبداع لا يحمل جنس ولا لغة، بل يحمل فكرا، فالنسوية هي ذلك المصطلح الذي يتناول قضية تحمل في طياتها موضوع يخص المرأة سواء أكان المبدع رجل أم امرأة، فتجنيس المصطلح ماهو إلا محاولة لعرقلة تطور الأدب النسوي وكذلك يهدف هذا الفهم لتهميش المرأة وإشعارها بالدونية، ومحاولة عرقلة عملية اندماجه في المجتمع، كما تقر الدكتورة والكاتبة النسوية نوال السعداوي أن مصطلح الأدب النسوي يعبر عن إبداع المرأة والرجل معا في قضايا تخص المرأة، كما تخص المجتمع لأن المرأة يمكنها الخوض والإبداع في كل مجال وانعقاد وإبداع في أي موضوع، حيث تؤكد في كل إبداعاتها أن المرأة أذكى من الرجل، كما أنها سبقته إلى الشك وبالتالي التفكير الذي أساسه الشك في الشيء، والأدب النسوي عندها لا يخضع للتجنيس فالأدب سواء أكتبه الرجل أو المرأة فالمهم فيه مدى تبنيه لقضايا الإنسان من حيث هو إنسان.

كما تؤكد التذبذب واللبس اللذان طبعا المقاربات النقدية لمصطلح النسوية الذي يكشف عن قصور الخطاب النقدي العربي في التنظير لهذه الظاهرة الذي لا ينفي وجودها ويؤكد على وجود واقع لم يصل النقد العربي بعد إلى إدراكه.

4. إبداع المرأة في عيون النقد:

"بدأ النقد النسوي العربي في كتابات المبدعات أنفسهن، قبل ان يتحول إلى النقاد والناقدات، فالنقد العربي وجد الكتابات النسوية كمنهل للنقد، فكان النقاد العرب لم يكونوا متأكدين من قدرة المرأة على الكتابة لذلك انهالوا عليها وعلى كتاباتها بالنقد.

ويتمثل أهم عامل ليقظة المرأة العربية: "تمثل في تأثير التيار المتمثل في الحركة النسوية العالمية، لذا فإن الحديث عن صدى النقد النسوي الغربي، وانعكاساته على الفكر النقدي العربي"[1]، فالمرأة العربية أخذت قوتها من المرأة الغربية التي مهدت الطريق لشق أفق التغيرات في حياة النساء في العالم والعربيات خصوصا.

لقد تعددت أصوات الخطاب حول المرأة في المشهد النقدي العربي منذ سبعينيات القرن الماضي، وتعددت بذلك القراءات التي قام بها النقاد العرب إناثا وذكورا، في مقاربة المرأة جسدا وقولا وفعلا، أمثال "جورج طرابيشي" و"عبد الله الغذامي"، و"فاطمة المرنيسي" و"نوال السعداوي" وغيرهن"[2].

فبتعدد الإطلاع على الأدب النسوي وبتعدد القراءات، تعدد النقد فكل ناقد وآراؤه حول النسوية والأدب النسوي.

هذا النقد يمارسه كل من الرجل والمرأة، وهو يتحرك على محورين اثنين، الأول يدرس صورة المرأة في الأدب الذي أنتجه الرجل والمحور الثاني يدرس أدبا أنتجته امرأة، وما يج مع المحورات حقيقة هي هوية المرأة أو هي كذات فيهتم الأول بالمرأة بوصفها امرأة قارئة أو من حيث هي مستهلكة لما ينتجه الرجل، وهذا النقد يطالب بإنصاف المرأة

---

[1] حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، الملتقى الدولي حول الكتابة النسوية، الجزائر، 2010/01/02، ص34.

[2] ينظر: بثينة شعبان، مئة عام من الرواية النسائية، دار الأدب، بيروت، 1999، ص23.

وينظر: شهرزاد الجديدة، قبرص، حزيران، 1990، العدد 52، ص54.

وجعلها تعي حيل الرجل الكاتب خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي الأدبي وإبراز كيف همشت المرأة وما الأسباب إلى ذلك، وهذا بسبب نوعها الجنسي.

أما النمط الثاني فيهتم بالمرأة بوصفها كاتبة، وهذا ما سلط الضوء عليه في هذه الدراسة أي بمعنى أنها الآن هي المنتج للمعنى النصي والأدب الذي تنتجه النساء، موضوعاته وأنواعه، وتنطوي موضوعاته على المحركات النفسية للإبداع الأنثوي، وعلم اللغة ومسألة اللغة الأنثوية ومسار السيرة الأدبية الأنثوية الفردية والجماعية.

أما في النقد النسوي الغربي "ترفض بعض ناقدات الحركة النسوية تبني "نظرية theory" لكونها مذكرة ود بدأت انطلاقة المرأة نحو التحرر في تشكيكها في نظرية الأدب والنقد من حيث هي نظرية، كما تحسب فلسفة القراءة أو الوعي النقدي الذي ينطلق من رؤية هامشية وغير مستقرة للكتابة النسوية بشكل عام وكتابة الذات بشكل خاص"[1].

لقد اهتمت الروائيات والناقدات بقضايا المرأة ومشاكلهن التي تخص حياتهن مع الرجل، ما أنتج طغيان المضمون على الشكل في إبداعات المرأة فقد طغى المضمون الفكري على جمالية الشكل الفني للرواية، فرغم كون هذه الأداة شيقة إلا أنها لم تترك بصمات فنية وجمالية، وهذا ما يعني أن النقد نظر كما ركز على القضايا والإشكاليات النسوية المطروحة في الروايات بصفتها المحور أو المركز الذي تدور حوله كل عناصر السرد، أو الروي، وبالتالي تراجع النقد الأدبي الروائي ليترك مكانه "لنقد نسوي" كمصطلح والذي ركز على المنجزات الفكرية والفلسفية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والسياسية والاقتصادية.

أما الانجازات الفنية الإبداعية التي تفوقت فيها بعض الروائيات ومن بينهم" فرجينيا وولف"، فلم تلقى انتباها جديرا بها وسط ضجيج القضايا والصراعات والحساسيات التي

[1] ينظر: عبد الله حبيب كاظم، الأنثى تبوح بسيرتها، إشكالية البوح وأنماطه 3 كتابة السيرة الذاتية النسائية، م.م سالم جمعة كاظم، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد 1، 2012م.

ارتبطت عضويا بالحركة النسوية"[1]، لذا فمن الطبيعي أن ينعدم ويختلف مقدار التوازن بين ما اهتم به النقد أيضا، كما أن أخطر ما لجأت إليه النسويات هو الغموض والتعقيد والخلفية الفلسفية، كما عرفت الأدب النسوي على أنه ذلك الأدب الذي تكتبه النساء ولو كان ما تطرق إليه الرجال مناصر لقضية المرأة الفكرية والفنية، ورغم كونها تدعم معنويا المرأة التي كانت تتخبط في الدونية ما دفعها إلى التنكر لهويتها والتي لطالما وضعت أبطالا رجالا لمعظم روايتهن، حتى يضعن عليها خبرة اجتماعية أعمق وأوسع وكأن النساء لا يمكن أن يمتلكن مثل هذه الخبرة.

يؤكد جابر خظير أن موضوع المرأة موضوع أساسي في الأبحاث الدارسة لواقع المجتمع العربي، والنتيجة المتحصل عليها من خلال هذه الدراسات هي الصورة السلبية التي كونتها الثقافية السائدة والمتجذرة في التاريخ عن المرأة سواء في الجانب الثقافي أو المعرفي أو البيولوجي أو السيكولوجي، كما أن نظرة الدونية تتمحور حول ضعف البنية الجسدية لها، وقوة الجسد الذكري وهو تصور كان له الأثر في تشكل النظرة الدونية للمرأة في الواقع السوسيو ثقافي العربي، الأمر الذي انعكس بشكل واضح في خطاب النقد عند العرب، وذلك بخلف مستويين للإبداع، الأول يمثل الجزالة والقوة المستمدة من قوة الجسد الذكوري، وذلك تحت معيار الفحولة الذي كان له الدور الكبير في خلق تصور معاكس له، وهو معيار الأنوثة الذي يمثل المستوى السلبي لكن مستويات الإبداع عند العرب، والمرأة في النصوص النقدية العربية ينظر لها بتصور انهزامي، خاصة في ممارستها الجنسية مع الرجل، كما يرى المؤلف أن تكريس السلطة الممنوحة كان يتم ضمن دائرتين: دائرة الإلغاء، ودائرة المنع، وهما استراتيجيات، ابتعهما الناقد العربي لتكريس الطابع السلطوي، الذي ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة في الرابطة العشقية.

[1] بثينة شعبان، مائة عام من الرواية النسوية، ص11.

لقد تحول مفهوم الكتابة الإنتاجية إلى مجرد وسيط له وضوح مطلبي حقوقي مما جعله يتفرغ من دلالة السياقية الإنتاجية، التي تمنحه شرعية التداول، مما أدخل الكتابة النسائية في صراع كبير وتضارب في الرأي حولها"[1].

ويذهب الكثير من النقاد إلى أن خطاب "نوال السعداوي" بعد الأكثر رواجا حيث أنها: "تطالعنا بنتاجها المغربي الذي يروم إلى إرساء خطاب نقدي معاصر"[2]، فإنتاج نوال السعداوي المعرفي، وثقافتها الواسعة في كل مجال جعلاها تمهد وتصل إلى خطاب نقدي مثالي إن صح التعبير، فهو خطاب معاصر بامتياز"وقد أشارت السعداوي نوال إلى المفاهيم الخاطئة التي أشيعت حول المرأة منذ القدم بقولها: "استطعت أيضا من خلال قراءاتي في العلوم الأخرى غير الطب والتاريخ والأدب أن أتفهم كيف ولماذا فرضت القيود على المرأة، هذا وأن تجربتي الخاصة كامرأة تزودني بحقيقة أحاسيس تغير المفاهيم الخاطئة التي أشيعت عنها، وتصحيح المعلومات التي راحت عنها في العالم، والتي كانت تكتب في معظم الأحيان بأقلام الرجال"[3]، فلقد تفوقت النساء العربيات على رجالها في النقد والسعداوي نوال من بين اللواتي حطمن قيود الصمت بجدارة وامتياز، إن المرأة العربية يمكنها أن تتفوق في كل مجال وتكون من الأوائل، فقد غيرت الكثير من المفاهيم حول المرأة ووجهت نظرة أغلبية المجتمع إلى الوجه الايجابي لها، وأما فيما يخص باقي النقاد الذين هم ضدها فهذا الموقف الذي هم عليه ما هو إلا خوف من إظهار الحقيقة وتغيير موازين القوى، وكذلك مخافة إعادة اعتبارها، ومنه أيضا فالعالم الآن جيد جدا بنسبة لهم فهم القاضي وهم الحاكم ولا يمكن كسر كلمتهم، هذا الوضع سيتغير إن ظهر الحق وأخذت المرأة حقها وهو ما لا يريدونه لأنه لا يخدم مصالحهم، " ويرى الغذامي أن كتاب الأنثى هي الأصل جاء كرد السعداوي على مقولة "ابن جني" كون التذكير هو الأصل"[4].

---

[1] ينظر: نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دار الأهالي، دمشق، 2012، ص 13.

[2] حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغذامي، الدراسة النقدية الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص71.

[3] نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل، القاهرة، مصر، ط4، 1999، ص10.

[4] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص18.

فسعداوي لمست علة المجتمع العربي وعقدته الكبيرة لذا فهي لاقت من النقد الكثير إلى حد التكفير، والنفي فالمجتمع العربي يرى التقدم والتغيير جريمة ونفي للتاريخ ومباشرة يربطه بقيم المجتمع ومعتقداته أما التخلف والعيش على حساب المرأة فهو أصالة وانتماء، ورجولة وهيمنة ووقار، وقد لاقت كتابات السعداوي الرفض لدى الأغلبية إذ أنها تمس الدين والعادات والتقاليد العربية، فكانت كتبها بدءا من "المرأة والجنس"، "الأنثى هي الأصل"، و"الرجل والجنس"، و"المرأة والصراح النفسي" وكذلك رواياتها أمثال: "الغائب" و"امرأتان في امرأة" و"موت الرجل الوحيد على الأرض" و"امرأة عند نقطة الصفر" و"أغنية الأطفال الدائرية" و"براءة إبليس" وغيرها، كانت عرضة للهجوم وقصف نقدي عنيف...، فجرج طرابيشي نعتها بأنها امرأة ضد الأنوثة وعفيف فرج قال عنها أنها تدير على ساحتها الروائية حرب الجنس، حرب تشنها ضد أبيها والزوجة ضد زوجها والأخت ضد أخيها والعاملة ضد رئيسها... إنها حرب كل النساء ضد كل الرجال"[1].

والنقد لم يكن فقط من قبل الرجال وحتى من طرف النساء اللواتي تعودنا العبودية والعيش في الظل ولا يمكنهن رؤية الشمس لأنها تحرقهن، والمشكلة العربية الأصعب هي هذه كون بعض النساء مخافة وجهة نظر الغير مضحيات بأفكارهن وحياتهن، فتذهب الباحثة "ليلى محمد بلخير: إلا أن هناك تناقض في أفكار السعداوي وأنها تهدف ضرب حجاب المرأة المسلمة حيث تقول: "أن إجبار المرأة على لبس الحجاب ضد حقوق الإنسان لأنه تدخل غير مشروع في حريتها الشخصية"[2]، وما يلاحظ أنه لا وجود لتناقض في كلامها فالمرأة حرة في لبس الحجاب أو عدم لبسه، فهي تمثل نفسها أمام المجتمع وأمام الله ولا أحد سيحاسبها في مكانها والله تعالى لم يجبر أحد على اعتناق الإسلام وقال الرسول صلى الله عليه وسلم للكفار "لكم دينكم ولنا ديننا" وهذا نفسه ما ذكره في سورة "الكافرون" رغم أن الشهدتان أهم ركن في الإسلام وما بالك ما الحجاب وهو شكل خارجي لا علاقة له بالاعتقاد، والتساؤل المطروح إذا كانت الباحثة تضن أن الله لا يقدر أن يجبرنا على

[1] حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغذامي والممارسة النقدية الثقافية، ص71.

[2] ليلى محمد بلخير، قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2006، ص49.

ارتدائه؟ لو أراد لكن الإسلام يؤكد حرية الاختيار مضيفا جلاله أنه إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى، وأدى هذا التناقض في الشخصية هو التفكير السطحي للأشياء وهو كذلك أن نرث الدين كقطع الأراضي والمنازل وأن نحاول التفكير فيه ونوال السعداوي مفكرة بامتياز وصلت بتفكيرها إلى بعض الأماكن التي لم تطأها قدم عربي من قبل، فقد أزالت الغبار عن الأدب النسوي ونقدته باحترافية لا متناهية. وهو مجرد مثال على أحد أهم الكاتبات النسويات المنتقدات في كل العالم العربي، فبمجرد محاولة فتح عقدة من عقد المجتمع خاصة إذا كان المثير هو امرأة، تتوجه عيون النقد وتخدش فيه بكل وحشية، فالإبداع النسوي يراه الكثيرون عبارة عن سير ذاتية، وهذا إن لم يتجاهلوها تماما.

الفصل الثالث

نوال السعداوي بين الفكر النسوي والإبداع

1. تشكلات الوعي السنوي عند السعداوي
2. قضايا ومواقف نوال السعداوي
3. نوال السعداوي وتجربة الإبداع

1 / تشكلات الوعي النسوي عند السعداوي:

نوال السعداوي طبيبة ومفكرة وروائية مصرية تدافع عن حقوق الانسان "ولدت بالقاهرة وتخرجت من كلية الطب بها، في ديسمبر 1954، تخصص أمراض الدرية سنة 1955، اشتغلت طبيبة بإمتياز في مستشفى القصر العيني، لكنها فصلة بسبب أفكارها وكتاباتها، في 06 ديسمبر 1981. قبض عليها مع عدد من المفكرين والصحفيين"،[1] واضطرت للخروج من مصر والعيش في الغربة، بعدما صعب عليها عرض أفكارها، وتعرضها لضغوط من المتطرفين الدينيين الذين حاولوا تفريقها عن زوجها بحجة أنه "كافرة". كما اتهموها بإهانة الأديان وهددوها بالقتل، ورفعوا عليها قضية، بسبب أفكارها التى تدافع فيها عن حقوق المرأة، كان بإمكانها العيش في الخارج لكنها فضّلت العودة إلى مصر، وعرض أفكارها على المصريين مباشرة، فرفعوا عليها قضية إسقاط الجنسية المصرية بهدف جعلها تهرب من مصر.

مرت نوال السعداوي بالعديد من الأزمات، والتي كان لها إنعكاس كبير على أرائها الفكرية وبالخصوص قضية المرأة والتي بدأت معها منذ الطفولة فاإشهدت من أبيها إدمان الأدب وترعرعت على مكتبته التراثية، قالت أنه يحلم أن يصبح ذات يوم أديبا كبيرا، مما أدى إلى صقل شخصيتها الأدبية، فكان لوالدها تأثيره الكبير عليها في ترسيخ الكثير من القيم والمثل والمبادئ، قالت عن ابيها في سيرتها الذاتية، "أوراقي حياتي": "أبي كان رجلا مستقيم الأخلاقي، لا يسكر ولا يخون أمي، وسمعته يقول أن الله هو الصدق والاخلاص والعدل والحرية والحب

[1]– مبادرة أحمد، السيرة الذاتية للكاتبه لنوال السعداوي، موقع محتوى، 07 يونيو 2017، 03:2 ص.
https//www.multawa.comL56310.

والجمال وأنه كامن على كل شكل "الضمير الحي" داخل كل إنسان رجل أو إمرأة، دون تفرقة بينهما، هكذا أصبح الإيمان في نظري هو العدل والصدق والحرية والحب والجمال والمساواة بين البشر".

بدأت أفكار السعداوي تكبر معها منذ الطفولة، عندما كانت ترى والدها يفضلون أشقائها الذكور عليها، فقط لكونهم ذكورا على الرغم من تفوقها عليهم في دراستها وفشلهم في حياتهم، في هذه المرحلة كرهت نفسها وجسدها، وتمنت أن تكون ذكرا، كما كرهت إخوتها الذكور، مما غرس في داخلها بذرة التمرد على المجتمع وقيمه. و«لم يكن لكلمة بنت في نظر سوى معنى واحد...هو أنني لست ولدًا ...لست مثل أخي...».[1]

كلما تصفحنا كتبها وجدنا أن طفولتها وحياتها وسط عائلتها أثروا فيها كل التأثير، فتسرد السعداوي في سيرتها الذاتية "أوراقي حياتي"، قضة بلوغها وكيف حرمت من الخروج من البيت بسبب التغيرات التي صاحبت بلوغها، وذلك بقولها: «إنتهت طفولتي...طفولة قصيرة سريعة لاهئة...، لم أكون أحس بها حتى أدبرت، وخلقت لي جسد إمرأة ناضجة يحمل في حناياه طفلة في العاشرة من عمرها».[2] كذلك تحرش البواب بها، وحرص أمّها على إصطحابي للمطبخ لكي تتعلم الطبخ لأن مصيرها الزواج، حيث تقول: «تلك الكلمة البغيضة التي كانت ترددها أمي كل يوم حتى كرهتها، ولم أكن أسمعها حتى تمثل أمامي رجلا له بطن كبير في داخله مائدة طعام ارتبطت في ذهني رائحة الطبخ برائحة الزوج، وكرهت اسم الزواج وكرهت رائحة الأكل».[3]

---

1 د. نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، 15 مايو 1985، ص 5.

2 المرجع نفسه، ص 10.

3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما أنه في سن مبكرة جاء أبوها بعريس من أصدقائه، الامر الذي دفعها لكراهية الزواج هذه الحالة، هذه الحالة دفعت السعداوي للتمرد على اسرتها فتخرج دون إذن منهم متجهة لحلاقة السيدات، وتقصت شعرها كما الأولاد وتعود للبيت في تحدّ، فرغم صفعات أمّها لها غلا أنها لم تبك، ولم تتحرك من مكانها بل بقيت واقفة في تحد، لترى هزيمة الأفكار والمعتقدات الطاغية على أمها، فتزداد روح التحدي بداخلها، وتكبر معها، وهذه هي النشأة التي شكلت شخصية السعداوي وتمردها على المجتمع.

كما تضيف السعداوي على لسانها في كتابها قضايا المرأة والفكر والسياسة أو طفولتها مصدر إلهامها، "الطفولة هي عمري الذهبي، هي النهر الذي تتدفق منه كل أفكاري، هي منبع الإلهام والإبداع في حياتي كلها حتى هذه اللحظة".[1]

وبالعودة إلى مرحلة الطفولة نجد ان السعداوي تعرضت لتجربة مؤلمة واستمرت ذكراها حتى الكبر لسنوات طويلة، ما انعكس على حربها ضد حتان الإناث فتقول: «في السابعة من عمري تجمعت العائلة، كمّمز فمي وبالمشرط كنزوا عضوا من جسدي، لم أعرف ماهو كان الألم أكبر من قدرتي على المعرفة، ثم سقط الألم في ذاكرتي مع الزمن».[2]

كما أن ولموت أمها أثره الكبير على مطالبتها بتحديد النسل، واستعمل أدوات منع الحمل ولأن أمها لم تكن تحدد النسل، والتي أنجبت تسعة أبناء، الأمر الذي أدى لتدهور صحتها بحسب

---

[1]– نوال السعداوي، قضايا المرأة والفكر والسياسة، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة رقم 1058570، 2017/01/26، ص 18.

[2]– نوال السعداوي، تجاربنا الشخصية جدا تغير العالم، 15 شوال، 1437ه، 20 يوليو 2016، العدد 47343، 1196.

www.aham.org.eg/nwsQ/538576 aspx.

روايتها، فتقول: «أنقذت حبوب منع الحمل الملايين في العالم من الحمل والإنجاب اللاإرادي... راحت أمي ضحية الحمل والولادة دون إرادتها».[1]

كما أن زيجاتها الثلاث التى إنتهت بالفشل، شكلت لديها موقف رافض للأسرة، وهذا ما يظهر من خلال روايتها، حين نقول في روايتها "إمرأة عند نقطة صغيرة": و"أن أرخص النساء ثمنا من الزوجات، هلى جميع النساء أن يكننّ حرة على أن أكون قديسة مخدوعة، إلا أنّ أقل النساء إنخداعا من المومسان، ومن أجل الزواج والحب تنال المرأة عقابا أشد".[2]

كما أيظهر من خلال كتاباتها، وانتقاداتها في نختلف إيداعاتها أن قضايا المجتمع المصري التى عايشتها ومظاهر الظلم التى رأتها سواء في حياتها الخصة، أو من خلال الناس الآخرين من خلال عملها في المستشفى كالطبيبة، منها ايضا ينبع إبدلعها، ومن صميم المجتمع تأتيها الأفكار والقضايا المختلفة التى تحولها إلى عمل إبداعي.

كما تأثرات بالتراث العربي وبالنساء العربيات القدامي وذلك بقولها: «ويااليت النساء العربيات في كل مكان اليوم، يقرأن تاريخ العرب والفلسفة الاسلامية من منابعها الحقيقية، وحياة النساء العربيات وحياة نساء النبي ليدر ركن أن الفلسفة الاسلامية ارتكزت على قوة المرأة وإجابيتها، وأن المرأة في ذلك وقت كانت أكثر شجاعة وإيجابية منها اليوم...، ولتقرأ المرأة العربية الحديثة المتأثرة بالثقافة الغربية والآداب الفكتوري المتزمّت، عن هؤلاء النساء اللاتي يتخرجن من الاعتراف بحقهن في الجنس والمتعة الجنسية وهذا ما يصهر تأثؤها بالنساء

---

[1]– نوال السعداوي، تجاربنا الشخصية جدا تغير العالم.

[2]– نوال السعداوي، إمرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2007/01/26، رقم 1058570، ص 62-63.

العربيات وبشجاعتهن، ورفضها للفكرة القائلة أن الغرب هم السابقون إلى التحرر. تحرر المرأة الغربية هي نموذج الأول للتحرر السنوي.[1]

كما تأثرت سيمون دي نوفواز ورائدات أخريات، أمثال فرجيتها وولف، وحتى أنها عنونت أحد فصولها في كتابها قضايا المرأة والفكر والسياسة بمقولة "دي بوفوار" الشهيرة المرأة لا توجد إمرأة...بل تصبح إمرأة! وتقول «حاول النقاد دفن فرجينيا وولف وسيمون دي بوفوار إلى الأبد، فلا يذكرهما أحد، لكن الناقدات الجديدات من النساء بدأنا إعادة اكتشاف هاتين الكاتبتين...، وإعادة إكتشاف تلك القديمة الكبيرة لأعمالهما الأدبية غير المنفصلة عن حياتهما، ونضالهما من أجل الإبداع والحرية».[2] ولم تتطرق إلى ذكر "سيمون دي بوفوار" في كتاب واحد فقط، فقد تحدثت عندها كذلك في سيرتها الذاتية أوراقي حياتي بقولها: «وقالت سيمون دي بوفوار: إن صفات الأنوثة نتاج صناعي لوضع المرأة السفلي في المجتمع، وكتب ووكر في كتابه، الجنس والمجتمع: إن إحساس الذكر بذكورته والأنثى بأنوثتها...."[3] ومن كلها سبق يثبت تأثرها بآراء المفكرين الغربيين والمفكرات العربيات خصوصا، وموال السعداوي أكثر تأثرت بسيمون دي بوفوار لكونها نسوية ناقدة للرجل وكارهة له وهذا ما يظهر في آراء نوال السعداوي الكثيرة.

وبعد الكبر ومع اشتغالها كطبيبة التقت بالعديد من النساء وتعرضت لكثير من المواقف التي عايشت فيها معاناة المرأة المصرية الريفية خاصة والمصرية بالعموم، ما شكل لديها رغبة

---

[1] نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2007/01/26، ص 54.

[2] المرجع نفسه، ص 126.

[3]– نوال السعداوي، أوراقي حياتي، مؤسسة هنداوي، ط2، الجزء الأول، المملكة المتحدة رقم 10585970، 2017/01/26، ص53.

في تحدي هذا الوضع المزري الذي يحل بالنساء وقضي على حياتهن ومستقبلعن، نساء بريئات رحن ضحية العادات المجتمعية البالية فتصف معاناتهن في كتبها خاصة: "المرأة والجنس"، الذي وصفت فيه معاناة المرأة بأنها: «إما تموت حقيقة –تقتل– أو يقتلها الذل، مضيقة أن الموت أرحم لها مما تعانيه».[1]

كما تأكد في احد كتبها ان رحلاتها في العديد من بلدان العالم، وتعرفها على الكثير من الناس، أهّلها لتفهم أساس إضطهاد المرأة واصلة، وكذلك أهّلها للتأكد من كون البلدان العربية ليست وحدها التي اضطهدت النساء واستغلتهن، بل لكل منطقة وبلد شكل لهذا الاضطهاد، يلبسها لتوحش واستضعافه المرأة، وهذا أثر على رؤيتها لمفهوم الحجاب وقولها: «أن إخفاء الوجه بالجلباب، وخلع اللباس واحد فهو عبودية، الداعية إلى الوسيطة في كل شيء»،[2] وكذلك إلى حضور الإرادة في كلتا الحالتين وأن لا يكون تحت التأثير، بل عن رغبة وقناعة، رافضة كون المرأة وجسدها عورة، لأنها ترى أن العورة في الذهن البشري، وتتجسد له حسب رؤية للأمور وللأشياء فإن بسط الأمور بسطت وإن كبّرها كبُرت، داعية إلى إعادة النظر في طريقة تنشئة البنات والبنين ليصلوا عند كبرهم إلى مرحلة لا يحملون فيها عقد نفسية تبين لهم العورة في كل ماهو مؤنث.

تعتبر السعداوي من الشخصيات المثيرة للجدل، والمعادية للحكومة المصرية فكان كل عمل لها بمثابة القنبلة التي تفجر طابوها إجتماعيا مدفون في كهف العادات الخاطئة، فأصدرت

---

[1]– نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة رقم 1058570، 2017/01/26، ص 62– 63.

[2] نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل، مكتبة مدبولي، الاسكندرية، ط4، 1990، ص 10.

نحو 40 كتاب أعيد نشرها وترجمتها من خمسة وثلاثية لغة. و"يعتبر الكتاب" المرأة والجنس 1969 النص التأسيسي للموجة النسوية الثانية، حيث فتحت بهذا الكتاب جميع أنواع العنف التى تتعرض لها المرأة كاختان والطقوس الوحشية التى تقام في المجتمع الريفي للتأكد من عذرية الفتاة.

أغلقت الحكومة المصرية مجلة التي أسستها وتحررها لأكثر من ثلاث سنوات، "ثم اعتقلت في عام 1981، لمعارضتها اتفاقية السلام مع اسرائيل وأطلق سراحها في نهاية نوفمبر 1981"[1] وتم رفع العديد من القضايا ضدها قبل الاسلاميين، مثل قظية الحسبة للتفريق بينها وبين زوجها ووضع إسمها على ما وصفت ب "قائمة الموت للجماعات الإسلامية" حيث هدّدت بالموت" بداية من 1988 إلى 1993، ووصل بها المطاف إلى السفر خارج مصر عام 1988".[2] فقلت عرض التدريس في جامعة "ديوك" وقسم اللغات الافريقية في شمال كاليفورنيا، وأيضا جامعة واشنطن.

"رجعت نوال السعداوي إلى مصر بعد 8 سنوات، أي في عام 1996، فور عودتها أكملت نشاطها، وفكرت في دخول الانتخابات المصرية في عام 2005، ولكن لم تقبل بسبب

[1]– مبادرة أحمد، السيرة الذاتية للكتابة نوال السعداوي، موقع محتوى، 07 يوليو 2017، 03:2 ص HTTPS//www.muhtawa.com/56310

[2]– المرجع نفسه.

شروط التقديم الصارمة، وكانت من ضمن المتضاهرين في ميدان التحرير في ثورة يناير عام 2011".[1]

كنتيجة لإنخراطها في عالم الشباب والثورة، تم عمل ملتقى شهري "لنوال السعداوي"، وحتى وقتنا هذا اتم عقد 17 ملتقي في محافظات مصر المختلفة، يتم مناقشة كتاب من كتبها كل شهر"،[2] كما تم الإعلان عن تأسيس مركز نوال السعداوي الفكر والإبداع خلال آخر ملتقى، وهو مركز غير هادف للربح، بل يهدف إلى تشجيع فيم الإبداع والتمرد والجدل والتفكير الحر، وهدفه خلق ساحة حوار تدعم الفكر والإبداع في مواجهة الأفكار المتطرفة، لتشجيع مجتمع يقوم على قيم التعايش والتسامح.

"أسست جمعية تظامن المرأة العربية عام 1982، كما ساعدت في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان، إستطاعت "نوال سعداوي" أن تنال ثلاث درجات فخرية من ثلاث قارات، ففي 2004 حصلت على "جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوربا وفي عام 2005"،[3] فازت بجائزة "إينانا الدولية من بلجيكا"، وفي عام 2012 فازت بجائزة "شون ماكبر للسلام"، من المكتب الدولي للسلام في سويسرا شغلت نوال سعداوي العديد من المناصب، مثل منصب "المدير العام لإدارة التثقيف الصحي" بوارة الصحة في القاهرة، "الأمين العام لنقابة الأطباء" بالقاهرة، غير عملها "كطبيبة بالمستشفى الجامعي"، كما نالت "عضوية المجلس الأعلى للفنون

---

[1]– مبادرة أحمد، السيرة الذاتية للكتابة نوال السعداوي، موقع محتوى، 07 يوليو 2017، 03:2 ص HTTPS//www.muhtawa.com/56310

[2]– اسلام واي، نوال السعداوي، مجلة المعرفة الإلكترونية، 12 أكتوبر 2012، 12:54، https/www.marafa.org/%D9%86%D9%88

[3]– المرجع نفسه.

والعلوم الإجتماعية" بالقاهرة وأسست جمعية "العربية الصحية" و"جمعية للكاتبات المصريات"، وعملت فترة كرئيس " تحرير مجلة الصحة" بالقاهرة، ومحررة في "مجلة الجمعية الطبية".

تشكل الوعي النسوي للسعداوي عبره مراحل، بدأت من الطفولة متأثرة بالوالد وبالكتب التي تقرأها والتي جعلتها تنتقد الوضع المجتمعي، والأسري لها ولمحيطها، كما أن تأثرها ببعض النسويات الغربيات زادها رغبة في النضال من أجلها ومن أجل المرأة المصرية خصوصا والعربية عموما، ولإيمانها بإمكانية إعادة إحياء المرأة العربية القديمة التى كانت ملكة، وتاجرة ومناضلة في الحروب إلى جانب الرجال.

2 قضايا ومواقف نوال السعداوي:

تناولت نوال السعداوي من القضايا الكثير، وكان لها من المواقف ماجعل المجتمع التقليدي يثور عليها، وما أدى بكل عبد للذل لتشويه سمعتها، ويتّهم بالفجور والكفر، فتقل «أن الثقافة العربية أو الإسلامية، ليست هي الوحيدة التى حوّلت المرأة إلى سلعة، ولكن الثقافة الغربية والمسحية أيضا فعلت ذلك، بل قهرها للمرأة كان اشد وأفدح»،[1] من القضايا المتعددة التى تناولت شملنا بالذكر مايلي:

1 – فتعد قضية اضطهاد المرأة إلى النظام الأبوي، في كل المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية، وكذلك العربية والغربية، فهي لا ترى أي إختلاف ببين بلدان العالم من حيث استعبادهم للمرأة.

[1]– نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017/01/26، ص 12.

كما ترجع بقولها "جذر اضطهاد المرأة إلى النظام الرأسمالي الحديث والذي ندعمه المؤسسات الدينية".[1]

2 - كذلك تحدثت عن عمليه الختان عند النساء، وكيف أنها تحرم المرأة من معرفتها للذة الجنسية، وتمنعها من الإستمتاع مع زوجها، بسبب هذا الإستئصال وحتى تجعلها تصاب بالبرودة الجنسي وهذا الفعل تتعمده المرأة (البرود الجنسي)، لكي تبين لزوجها انها إبنة اصل، كما تصاب بأمراض نفسية جراء العملية الوحشية، التي مُرست عليها في صغرها دونها إفهام أو رحمة، فتقول: «كم كذب اشعر بالغضب والثورة تتجمع في صدري وأذا أفحص هؤلاء النساء أو اسمع ما يقولون عن ختان البنات السودانيات، وكم بلغ بي الغضب حين مافرت إلى سودان (1969)، وعملت أن هذه العادة السيئة تمارس في الريف والحضر...، ورغم انني طبيبة وأدى نفسي امرأة متعلمة، إلا أنني لم أعرف في ذلك الوقت لماذا يفعلون تلك أفعال البشعة بالبنات؟»[2]

3 - كما تحدثنا عن موضوع الحجاب، وتقول أن مفهوم لبس الجلباب في الدول العربية نفسه خلع الملابس في الدول الغربية، لأن الإنسان في نضرها وسط في كل شيء، فلا ترى المرأة عورة ولا تريدها مومسا.

[1]- نوال سعداوي، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل، مكتبة مدبولي، الإسكندرية، مصر، ط1، 1990، ص 95.

[2] نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي، 2017/01/26، ص 19.

ترى أن الحجاب والنقاب من صور العبودية وأنه لايعتبر دائما عن الأخلاق استنكرت لماذا تتحجب المرأة ولا يتحجب الرجل، رغم وجود شهوة لكل منهما، وتؤكد «أنه رغم تقدم وتطور الأديان مع المجتمع البشري، إلا أن القيود زادت على المرأة».[1]

4 - أيضا ترى أن المرأة ليست تلك يتحدث المجتمع عن جسدها وليست تلك الضعيفة التى ترضى بالذل، "فالمرأة التي صورها الأدب العربي القديم أو الحديث ليست هي المرأة العربية الحقيقة".[2] فالمرأة ليست ناصة عقل ودين، كما يعتقد الكثير أو الأغلبية من الرجال، فهي سبقت المعرفة البشرية تاريخيا، وكانت ألهة للمعرفة "إزيس"، كما أن النساء اللواتي واكبت عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، كنّ يحضين بحقوق تسلب منهن اليوم، وتأكد أن للتراث العربي الإسلامي إيجابيات، يجب الأخذ بها وسلبيا علينا تركها.

5 - كما تطرقت في كتابها "قضايا المرأة والفكر والسايسة، إلى قضية الإبداع، فترى أنها ليست ملكة خلقت للرجال فقط، بل يحملها كل إنسان إمرأة كان أو رجل، تولد مع الإنسان، وينهاها من أحلام الطفولة، فالأدب الذين يرون أن المرأة لا يمكنها أن تبدع، وما كتابتها إلا سير ذاتية فتجيبها أنهم لا يعرفون –النقاد منهم– إلا النقد الأدبي ويطبّقون ما حفضوه من قواعد وضعية لآرائهم حول المرأة، وكذلك حول كتاباتها، مؤكدة أنه على المرأة النضال من أجل تحقيق العدل والمساواة في حياتهم.

6 - من أفكارها وقضاياها التى إنهمت بسببها بالإلحاد، هو سؤالها القائل:

---

[1] المرجع نفسه، ص 12.

[2] نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، ص12.

«إن أكرت الطفلة وجود العفاريت وآمنت بأن الله هو العدل والمساواة والصدق والحرية والحب والجمال، فهل تكون ملحدة؟»،[1] فلخصت "السعداوي" العقيدتها في هذا التساؤل، كما أن أهم تصريحاتها التى وضعتها في مأزق مع الحكومة والتيارات الدينية، تهمة غزدراء الأديان مزيفة ومسيسة وسبوبة هوات الشهرة، كنت إلى الله وعمري سبع سنوات، كل نظام سياسي يفسر الدين كما يشاء.

7 - كما تحدثت في كتابها "المرأة والجنس"، عن قضية العذرية عند المرأة، والتى يرى فيها المجتمع الكثير من الهيبة، وهي قضية تمثل طابوها اجتماعيا، وكيف أن أغلبية الناس يضلمون المرأة، ويرون أنها غير خلوق وتقديم علاقات غير شرعية، وهذا فقط لكونهم لم يرودم، فشرفها وحياتها مرتبطان بقطرة دم، وكيف تظلم المرأة من قبل زوجها وهو أقرب شخص إليها، فقط لكونه لم يرى دما يشك بشرفها، لا وبل يطلقها ويشوه سمعهتها أمام المجتمع المجحف في حق المرأة الذي لا يعرف شيئا عن جسم الإنسان والمرأة، ولا يعلم شيئا عن طب، ليحكم ببلاهة أنها غير مشريفة، وهذا ما تبينه من خلال المثال الذي قدمته عن الرجل الذي حضر زوجته في ليلة دخلها إلى عيادة الدكتورة نوال.

"وسألته كيف إكتشفت ذلك (-أي كيف عرفت أنها غير شريفة- وقال بغضب: هذا شيء معروف لم أرى دما أحمرا!

[1]- نوال السعداوي، مذكرات طبيبة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 15 مايو 1985، ص 5؟؟

واتضح لي بعد الفحص أن الزوجة تملك غشاء البكارة وأنه سليم تماما ولكنه من ذلك الذي يسمى في الطب بنوع (المطاط) يتسع ويضيق بمرور دون أن يتمزق، ودون أن تسيل منه قطرة دم واحدة".[1]

فتاقي المسؤولية في هذا الظلم على كل طبيب أو متعلم يعلم هذه الحقائق ويخفيها، وترى في نقاش المسالة عيب وخروج عن الأخلاق.

"قال ومن المسؤول عن الظلم؟

قلت أنتم...زوجها وأهلها!

قال بغضب بل أنتم المسؤولون يا أطباء لأنكم تعرفون هذه الحقائق وتخفونها عن الناس".[2]

ماكدة أن الشرف لا يتعلق بغشاء البكارة، الذي يمكن في حالات طئيلة ألا تولد المرأة به ابدا، كما يمكنه أن يتمزق جراء حوادث كثيرة، ما عدى إقامة علاقة جنسية، كما يمكنها بالحيل أن تثبت عذريتها دون أن تكون كذلك، فالشرف عندها هو عدم الكذب وكون الشخص شفافا واضحا في حياته.

كما تقترح ان نبحث عن شرف الرجل، وأن لا نفرضه فقط على المرأة، وترفض فكرة أن تكون الطبيعة هي التى خلقت المرأة كذلك –مقيدة– قائلة أن المجتمع هو الذي وضع السلاسل حول أعناق النساء، أما الطبيعة فبريئة.

---

[1]– نوال السعداوي، المرأة والجنس، مطابع المستقبل، مكتبة مدبولي، الاسكندرية، ط4، 1990، ص 95.

[2] نوال السعداوي، المرأة والجنس، ص 96.

8 – كما تناولت قضية الزواج والطلاق في المجتمعات العربية، فالمرأة العربية لا يحق لها تطليق زوجها وغن كان يجعل حياتها جحيما، والضرب مفروض عليها، وفي " اي لحظة يمكنها أن تجد زوجة أخرى في منزل زوجها"،[1] وإذا طلقت لاتقدم لها نفقة لأن الزوج يمكنه التحايل على القانون، أو أن القانون ضعيف ويمنحه حق التحايل عليه وعلى المرأة لهذا فمعظم النساء يعش ذليلات من أجل لقمة العيش، ومكان يسنن فيه.

9 – كما ترى أن عقد الزواج لا يبرهن دائما عن علاقة شريفة، فهناك أباء يبيعون بناتهم الصغار لعجوز هرم مقابل المال، وتتساءل إذا كانت هذه العلاقة شريفة فهي آتية رغما عن تلك الفتاة وتقول ان تحويل المرأة إلى السلعة تباع وتشترى بغسم الزواج، نوع من البغاء المقنع بقناع من الشريعة لمزيفة التي تتناقض مع جوهر الشرف، ومعناه السامي، فالشرف في جوهره ضد الزيف وضد الزيف وضد ملكية الإنسان للإنسان، لكن علاقة البشر بنيت على أساس المودة والحب المتبادل والرغبة المتبادلة، فالعلاقة بين الرجل والمرأة تفقد شرفها وهدفها السامي، إذ بينت على أسس تجارية أو نفعية، وهذا هو معنى الدعارة، فالمرأة المومس هي التى تتلقى أجرا عن علاقتها بالرجل والرجل المومس هو الذي يدفع أجرا عن علاقته بالمرأة.

وكما تطرقت لقظية تعدد الزوجات في إحدى حواراتها أعلنت أنها ترفض فكرة تعدد الزوجات قائلة: «إن تعدد الزوجات يخلف الكره بين الأطفال والزوجات، كما يزيد من الحوادث، وأن تعدد الزوجات كذب وليس بالقرآن وبلد عربي مثل تونس منعه».[2]

---

[1] نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، ص 41.

[2] – نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، ص 41.

10 – ونتطرق غلى قضية هي قضية عمل المرأة داخل وخارج البيت، وتلوم المجتمع الرأسمالي الذي قبل بعمل المرأة خارج البيت.

ضنامنه ان قدم لها حقوقها وساواها مع الرجل، ولم يعلم انه اثقلها بأعباء أخرى أكثر ثقلا على ماكنت سابقا، فهو حسبها يستغلها.

ويؤكد المجتمع أن "المرأة مسؤولة عن تبية الأطفال والخدمة بالبيت، وأن الرجل هو المسؤول عن العمل خارج البيت"، دائما هو تفكير تقليدي خاطئ نابع من الوضع القديم الذي كانوا فيه فالعدل عندها هو تقاسم كل شيء، العمل داخل وخارج البيت،[1] وتربية الأولاد.

11 –كما تحدثت عن قضية المثلية فلا تراه كفعل محرم فصرّحت أن الجنس عادة وتعودا والمثلية لها أسبابها جزء منها وراثي بجانب التربية والخوف والأمر يتطلب تحليله وإرجاعه لأسبابها، الاجتماعية والبيولوجيا، وليس وضعهم في السجون لأن هذا ليس الحل.[2]

12 – كما تحدثت عن قضية الأطفال غير الشرعيين، فحسبها لا يجب أن يحاسبهم المجتمع لأنهم ضحايا ولم يشاركوا في الخطيئة مع أبائهم، كما تأكد على وجوب تمتعهم بحقوقهم كاملة وأن يحملوا أسماء آبائهم وجنسية وبطاقة شخصية وأن يحضوا بالتعليم والرعاية.[3]

13 – كما رفضت قضية إجهاض الفتيات المغتصبات لأنه من حقهن أن يلدن طفلهن وأن يعطين له اسمهن وتنفي التناقض القائل بأن ذلك الأب المجرم يمكنه أن يعطي اسمه للطفل،

---

[1]– المرجع نفسه، ص 67.

[2]– محسن اليدوي، مجلة اليوم السابع سيناء 2018، مصر، الأربعاء 23 مارس 2016، 10:35، http .//m.youm7.com/story/2016323/

[3]– نوال السعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، ص 58.

أما المرأة اغتصبت وهي ضحية فلا يمكنها ذلك فتراه تناقضا، قائلة: «لهذا أنا أختلف مع راي شيح الأزهر فيما يخص إباحة الإجهاض أو إعادة العذرية في حالات الاغتصاب، بدلا من قتل الأطفال الأبرياء في بطون أمهاتهن، أليس الأسهل أن يحمل الطفل اسم أمه؟»[1]

تناولت نوال السعداوي العديد من القضايا التي تهمّ المجتمع، والتي كانت أفراد هذا المجتمع تغض بصرها عليها، رغم أهميتها، وما تطرقت إليه لا يعد أن يكون سوى وجهة نضرها في قضايا المجتمع، وتطلعاتها لمستقبل أفضل، تكون فيها العلاقة بين البشر مبينة على احترام كل طرف حقوق غيره ودفاعه عن حقوقه، للعيش في سلام واطمئنان ولإعادة اعتبار المرأة بوجه الخصوص.

3 نوال السعداوي وتجربة الإبداع:

لقد تعدد المواضيع التي ابدعت فيها الكاتبة لطبيبة والروائية، المفكرة نوال السعداوي، وكما كثرت كتبها التي تطرقت فيها إلى كل موضوع لم تستطع اي امرأة عربية غيرها الخوض فيه، أنها "سيمون دي بوفوار العرب" كما يطلق عليها أو "المرأة الحديدية" بامتياز.

ستضل أول كاتبة عربية تحدّث المجتمع والعادات، وكسرت حاجز الصمت واستطاعت أن تأخذ إستقلالها بنفسها، فكانت أول امرأة عربية تكتب سيرتها الذاتية، وتدخل المجتمع إلى عقورداوها، وتقدم له تفاضيل حياتها وأسرارها ونمط عيشها، منذ الصغر وبكل تفاصيله فكتبت "مذكرات طفلة" تطرقت فيها إلى كل التفاصل التى يفكر فيها أي الطفل، وإلى الأفكار الخاطئة

[1]– نوال السعداوي، قضايا المرأة والفكر والسياسة مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، رقم 1058570، 2017/01/26، ص 202.

التي يغرسها، الأباء في أطفالهم خاصّة البنات منهم، ما يمنعهم من التطور في الفكر في الفكر والإبداع، وكذلك "اوراق حياتي" و"مذكرات طبيبة" وكذلك وكذلك "مذكراتي في سجن النساء".

كتب روايتها والأولى بعنوان "تعلمت الحب" في عام 1957 وأول كتبها مذكرات طبيبة عام 1958، واشتهرت بكتاب "مذكراتي في سجن النساء 1986".

فقد صدر لها أربعون كتابا أعيد ترجمته إلى أكثر من عشرين لغة كانت الفكرة الأساسية في غبداعاتها، تدور حول تحرر المرأة والإنسان عموما، وكذلك تدور تحرر المجتمع من اغلال الثقافة الراسخة فيه والمبنية على الخرافة والخوف وتحريم كل شيء خاصة بالنسبة للمرأة والرجل الفقير فهم لا يملكون شيء في نضر المجتمع، وفي عام 1972 نشرت أول أعمالها لغير قصصية المعنونة ب " المرأة والجنس" فأثارت جدلا كبيرا في الساحة النقدية والأدبية، كما أثارت ضجة وعداء كبيرات مع السلطات السياسية والدنية فإتهمت بالكفر والفجور وفصلب من عملها بالمستشفى كطبيبة.

كل شيء إلا انها أكملت مسيرتها إلا بداعية، التأسيس لكتابها المعنون ب "الوجه العاري للمرأة العربية" والذي أبدعت فيه بنقلها الدقيق لكل تفصل اضطهاد المرأة في العالم العربي وتطرقت فيه إلى عملية ختانها الوحشية، وكذلك "أن الثقافية الإسلامية والعربية ليست هي الوحيدة التي حولت المرأة لسلعة او عبدة، ولكن الثقافة الغربية والمسحية أيضا فعلت ذلك.."[1]

وكسبت مذكرات طبيبة عام 1960 ثم ورقي حياتي سنة 2000 تم مذكران في "سجن النساء"، وهي رائدة في مثل هذه الكتابة فهي أول من تطرق لها في الوطن الغربي، ثم كتبت

[1]– نوال السعداني، الوجه العاري للمرأة العربية، ص 16.

"سقوط الإمام" سنة 1978، والتى ترجمت إلى أربعة عشر لغة منها الانجليزية والالمانية والفرنسية وغيرها، وهي رواية تتحدث عن رئيس ظالم يغتالونه في يوم إحتفاله بالنصر، وقالت عن هذه الرواية أنها لا تهين الإسلام لاتهامهم لها بذلك، وأنها تتحدث عن شخص والشخص هنا يمثل فئة من الناس أو هو بحد ذاته، الإسلام، كما الفت كتاب "قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية" وهذا أبدعت في تناولها لقضايا إنسانية تمسّ المرأة العربية وتهمها وكتاب آخر بعنوان "معركة جديدة في قضية المرأة" و"كتاب رحلاتي في العالم" وكتاب آخر بعنوان "المرأة والذين والأخلاق" الذي الفته نوال السعداوي وشاركت فيه الدكتورة هبة رؤوف عزت سنة 2000، وكذلك كتاب "دراسات عن الرجل والمرأة وكتاب دراسات عن الرجل والمرأة" وكتاب "كسر الحدود" ثم كتاب "الرجل الجنس" عام 1973 و"المرأة والصراع النفسي" 1975، وكل ما سبق ذكره من الكتب تتحدث فيها عن مظاهر قهر الرجل للمرأة، وقهر المعتقدات للإنسان عموما ونضرة المجتمع الأبوي الرجولي للمرأة، كما أكدت في معظم هذه الأعمال على اقتصار دور المرأة في المجتمع العربي على التربية والإنجاب، وعلى تلبية رغبات الرجل الجنسية، وتكريس المرأة العربية بدورها السلبي، وكبت طموحاتها مما جعل الآخر يقول عنها، ناقصة عقل ودين، متناسيا أنه هو الذي حوّلها إلى الإنسان مشلول فكريا، كما تطّرقت إلى قضية الجنس التي تعتبرها عقدة العربي والمجتمع العربي عموما وسبب مشاكله، حيث لا تناقش مثل هذه القضايا صراحة وفي جو معرفي، ممّا نشر المفاهيم الخاطئة حوله وانتج العادات الوحشية المختلفة في المجتمع كالختان ختان الإناث والذكور معا، واختبارات العذرية والتفكير المنحط اتجاه المرأة.

كما ألفت في عدة روايات، نذك منها رواية "يكون الرجل الوحيد على الأرض" ثم تهلمت الحب ثم "توأم السلطة والجنس"، ورواية "كانت هي الأضعف"، ورواية "حنان وغبلس"، ورواية "الصورة الممزقة"، ورواية "امرأة عند نقطة الصفر"، والتى اخذناها كأنه نموذج للبحث، ورواية "الغالب"، ورواية " الأغنية الدائرية"، ورواية الرواية"، ورواية "غمرأتان في إمرأة" و"الخيط وعين الحياة 1988".

و"الأنثى هي الأصل" والتى يعتبرها الكثيرون ردا على من يقول أن الرجل هو الأصل والتى نشرت سنة 1971، ورواية "الحب في الزومن النفط"، وتتفق كل هذه الروايات حول موضوع واحد وهو المرأة و مشاكلها مع الرجل والمجتمع الظالم لها، وتختلف في قضائها الإبداعي وانتقاء شخصياتها المقصودة دائما والرامي إلى فك عقدة من عقد المجتمع المبني على العداء للمرأة.

كما كتبت العديد من المسرحيات والقصص القصيرة، وهذا بينها"مسرحية الحاكم بأمر الله" والتي تتكون من فصلين، وكتاب "إلا له يقدم استقالته في مجلس القمة 2006"والتي منعت من النشر في مصر، وكذلك ختمت رواياتها برواية" زينة سنة 2009.

الفصل الرابع

الأنا الساردة/ الشخصية بين الرواية والسيرة الذاتية؛

رواية "امرأة عند نقطة الصفر" أنموذجا

1. الفضاء العام للرواية
2. الرؤية السردية في رواية "امرأة عند نقطة الصفر"

أ)ـ تمهيد نظري

ب)ـ نمط الرؤية السردية في رواية ""امرأة عند نقطة الصفر"

1) المرأة الساردة

2) المرأة الشخصية

ج) نوال السعداوي وتقاطعات الرواية والسيرة الذاتية

1. الفضاء العام للرواية:

رواية "إمرأة عند نقطة الصفر"، للكتابة والمفكرة، الدكتورة "نوال السعداني"، وهي من الروايات التى أثارت جد لا كبيرا في الساحة النقدية العربية.

تنقل رواية "امرأة عند نقطة الصفر"، أشكال قهر واستغلال الرجل للمرأة، النفسية والجسدية وذلك من خلال البطلة "فردوس"، التى تتعايش وتشاهد منذ طفولتها ظلم، وإحتقار الرجل للمرأة فهي إبنة فلاح أمي وأناني، لا يعرف شيء عن الحياة، تراه منذ صغرها وهو يضرب امها ويهينها ويجوعها هي وأخوتها، وتقول: "حين تموت البنت منهم، يأكل ابي عشاءه، وتغسل امي ساقية وينام ككل ليلة وحين يموت الولد يضرب ابي امي ثم ينام بعد أن يتعشى، لم يكن ابي ينام بدون عشاء مهما حدث، وأحيانا حين لا يكون بالدار طعام نبيت كلنا بغير عشاء غلا هو".[1] ثم تتعرض للإستغلال الجنسي في ضغرها من طرف ولد ضغير يدعى محمدين وتقول: ولد صغير اسمه "محمدين" كان يقرصني تحت الماء، ويتبعني داخل الخص، وتحت القش يجعلني ارقد وارفع جلبابي، ونلعب مع العبة عريس وعروسة وأشعر بلذة شديدة تنبعث من مكان في لا أعرفه بالتحديد".[2]

كما تعرضت للاستغلال الجنسي من طرف عمّها الذي يكبرها بأعوام، "فلا أعرف أن جلجابي قد إنخسر عن فخذي غلا حينما أرى يد عمّي تتحرك ببطء من وراء الكتاب الذي يقرؤه وتلمس ساقي ثم لا تلبث أن تصعد حذرة مرتعشة متلصصة، تبتعد كلما دبّت في مدخل الدار قدم

---

[1] نوال السعداوي إمرأة عند نقطة الصفر، مؤسسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2017/01/26، رقم 1058570، ص 22.

[2] الرواية، ص 19.

وتلتصق بشدة وبعنف إذا اطبق السكون والصمت..، كان يفعل ما فعله محمدين وأكثر..."،[1] وبعد وفات والديها أخذها عمّها ليربيها بعض الوقت وبعد زواجه يحاول هو وزوجه التخلص منها، وذلك بطريقة تجعلهما يستفيدان فزوجها في الثامنة عشر من عجوز يفوق الستين مقابل المال.

-" وهل يوافق السيح محمود.

- لو أن كلمته في الموضوع سيوافق، ويمكنني أيضا أن أطلب مهرا كبيرا.

- كم؟

- مائة حنية أو حتى مائتين إذا كان معه".[2]

كما تسرد خروجها ذات مرة من منزل عمّها وتجوالها في الشارع حيث التقت برجل رمقها بنظرة ثاقبة وحاول اغتصابها فهربت منه، حيث تقول: عينان فقط رايتهما تتحركان نحوى ببطء رايتهما تسقطان فوق حذائي وترتفعان ببطء شديد فوق ساقي فوق فخذي فوق بطني، فوق صبري فوق عنقي، فوق شفتي، ثم تستقران في النهاية في عيني".[3]

بعد زواجها بالشيخ تأمل أخيرا رغم كل شيء، بحياة سعيد قو براحة فتكتشف انه رجل شحيح يمن عليها اللقمة ويضربها وإذا استنجدت بعمها يرفض نجدتها، فتهرب من يته قائلة: «كان على المعاش وبغير عمل وبغير أصدقاء، لا يخرج من البيت، وعلى يجلس على مقهى

---

[1]- المرجع السابق، نفسه، ص 20.

[2]- نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، المرجع السابق، نفسه، ص 33.

[3]- المرجع السابق، نفسه، ص 35.

خشية أن يدفع ثمن فنجان لقهوة...، ضربني مرّة بكعب الحداء حق تورّم وجهي وجسدي، فتركت بينه وذهبت غلى عمي، لكن قال لي: إن كل الأزواج يضربون زوجاتهم، وزوجة عمي قالت: إن عمي يضربها».[1] وبعد هروبها من بيت زوجها إلتقت الرجل اسمه بيومي في الشارع، وحكت له قصتها فقرر مساعدتها، وسمح لها بالعيش معه في شقتهحتى تجد عملا، وعندما أخبرته انها ستبحث عن عمل لأنها لا يجب ان تبقى معه في بيت واحد لأنه رجل عازب وكلام الناس لا يرحم، وهنا كانت المفاجئة فأصبح يضربها قائلة «كان صوتي منخفضا وكنت مطرقة إلى الأرض، لكنه إنتفض واقفا وصفعني على وجهي وهو يقول: اثر فعين صوتك على صوتي يابنت الشوارع باساقطة ؟!...»[2]

كما كان يغتصبها ويسجنها في بيته وذلك من خلال قولها: «واصبح يغلق عليا باب الشقة قبل أن يخرج واصبحت انام على الرض في الحجرة الاخرى، وياتي في منتصف الليل يشد عني الغطاء ويصفعني ويرقد فوقي، لم أكن افتح عيني وأترك جسدي تحت جسده بغير حركة ولا رغبة ولا لذة ولا ألم ولا أي شيء ...».[3] وفي يوم هربت منه ومشت في شوارع حتى التقت بامرأة قست عليها الحياة وجوّلتها غلى جلاّد لنساء مثلها فالرجال جعلوها تستغل النساء لمصلحتها، فقسمت بدورها على "قردوس" حيث استغلتها وجوّلتها غلى مومس، وكل ما تجنيه من الدعارة تأخذه شريفة صلاح الدين، وفي مرة أتاها رجل يدعى "فوزي" وأراد أن يتزوجها لتنجب لدول ليرث أمواله لأنه أصبح كبيرا، فسمعته يتحدث معها، وعملت أنها علا

[1] الرواية، ص 37.
[2] الرواية، ص 40.
[3] الرواية، ص 40.

علامة به ما جعلها تهرب مرة أخرى، لتلتقي بشرطي يعرض عليها إقامة علاقة جنسية فترفض ما جعله يغضب كثيرا ويقرر أن يفرض رأيه عليها أو يدخلها السجن وتقول في هذا الصدد: «حاولت أن افلت من يده، لكنه أمسكني، وساربي في أزرقة ضيقة مظلمة، ثم أدخلني من باب خشبي صغير، وأرقدني على سرير ثم خلع ملابسه...»،[1]فتهرب عدة ثالثة لتقرر العيش شريفة، فتعمل في أحد الشركات وتستقر أخيرا، لكن ولسوء الحظ تعرضت على موظف وقعت في حبّه وضنت أنه كذلك فأقامت معه علاقة وفي اليوم التالي تسمع خبر خطبته، قائلة: «وسمعت أصواتا ترن في أذني: خطب ابنة رئيس مجلس الإدارة بالأمس».[2] فانهارت، وعادت مرة أخرى للدعارة، لتلتقي برجل يريد مشاركتها أموالها وإقامة علاقة معها فضل يهددها ولم نستطيع منعه لكنه يملك معارف في كل مكان، ومن كل الطبقات الاجتماعية فكان يؤخذ مالها لكنها دائما ترفضه، وهذا ما يظهر في قولها، واقتسم هذا الرجل معي أموالي كان يؤخذ القسط الكبر، لكني كنت أرفضه في كل مرة يقترب فيها مني و..."[3] وعندما أدركت أخيرا أنها ليست حرة وأنها أصبحت عبدة لجسدها أرادت تترك الدعارة وتعيش حياة شريفة فمنعها هذا الرجل لكنها أصرت فرفع سكينا ليقتلها، لكنها سبقته فقتلته وتقول: «فأخرجت السكين من عنقه ثم غمدته مرة ثانية في صدره...».[4] فتسجن ويحكم عليها، قابلة بالموت بدل الرضوخ لأي رجل ومهما كان.

---

[1] الرواية، ص 47.

[2] الرواية، ص 58.

[3] الرواية، ص 64.

[4] الرواية، ص 65.

فتظهر "فردوس شخصية مريضة مثيرة للشفقة في وحدتها وقهر آلامها وانفصال روحها عن جسدها، حيرتها وبحثها في العيون عن بصيص أهل تتشبث به، وعن بقعة ضوء افتقدتها، لكون ثورتها على النظام الظالم في القاهرة لها لكل النساء، وهي ثورة كل ما يجمع المرأة بالرجل.

فكان بإمكانها أن تبني حياتها وتعيش من جديد لولا تهورها وتسرعها كل مرة لكن ظروفها القاسية ربّت فيها شخصية ضعيفة تتخذ قرارات حاسمة في غير محلها، وتبقى ساكنة في الوقت الذي كان عليها الحركة والإنتفاظ ويظهر مرضها النفسي من خلال الطريقة التى قتلت بها ذلك الرجل وكأنها تثار منه منه على كل رجل اذاها، كما يظهر ان النهاية ليست جيدة لأنها قتلت وستقتل والقتل فعل إجرامي يرتكبه المرضى النفسيين فقط خاصة وأنها نضر على خطأها وتقول انها غن لم يقتلوها فستقتلهم جميعا، فهنا تظهر ثورتها وإنتقامها، من كل الرجال، وكذلك مرضها النفسي المتحكم فيها، وفي تصرفاتها، فقد جوّلتها الظروف التي عاشتها والظلم الذي لاقته من طرف الرجال وكل الرجال الذين التقت بهم غلى امرأة قاتلة، مريضة ورافضة للحياة.

2. الرؤية السردية في رواية "امرأة عند نقطة الصفر":

أ)ـ تمهيد نظري

تعددت الدراسات والأبحاث حول قضية مصطلح "الرؤية السردية" في مطلع القرن العشرين لتكثر الأبحاث حولها خاصة في البلدان الغربية مثل فرنسا، أمريكا وانجلترا والإتحاد السوفييتي سابقا، ولعل الصعوبة التّي واجهت النقاد والدارسين في كيفية

التعامل مع خصوصية ذلك المكون الخطابي حيث يدور موضوع بحثهم حول الحديث على علاقة الراوي بالعمل السردي بصفة عامة بوصفهما شقان أساسيان للعملية السردية وهما الراوي والمروي له لتدور الأحداث حول القصة باعتبارها الموضوع المراد وصفه.

فشهد هذا المكون السردي تسميات مختلفة منها: وجهة النظر، حصر المجال، البؤرة، الرؤية، التبئير، المنظور، لكن المصطلح الشائع بين الدراسات العربية والغربية هو مصطلح وجهة النظر خاصة في ممارسات الكتابة للدول الأنجلو-أمريكية.

لهذا "فإنّ مصطلح الرؤية السردية كان وليد الدراسات النقدية الأنجلو-أمريكية مع الناقد والروائي "هنري جيمس" في مطلع القرن عشرين، إضافة إلى ما شهده ذلك المصطلح من تعميق مع الباحث "بيرسي لوبوك" ضمن مؤلفه (صنعة الرواية)"[1].

يقصد بالرؤية السردية زاوية الرؤية التّي ينظر الراوي من خلالها ويسرد أحداث القصة المتخيلة، وعرفها "واين بوث" بقوله: "هي بمعنى من المعاني مسألة تقنية ووسيلة من الوسائل لبلوغ غايات طموحة"[2] وهذا يعني أنّ السارد يود أن يعبر عن أحداث القصة ويكتفي بما يريد قوله فيصف الأحداث من الزاوية التّي رآها بها مركزا على أحداث معينة دون الأخرى.

---

1 حبيب مصباحي، الراوي والمنظور، قراءة في فاعلية السرد الروائي، مجلة الأثر، مخبر الحركة النقدية في الجزائر[1]، جامعة طاهر مولاي، سعيدة، ص 180.

2 واين بوث، البعد وزاوية الرؤيا، عن حميد الحمداني، بنية النص السردي، مركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء[2]، المغرب، 1991، ص 46.

"يعتبر "تزفتان تودوروف" 1969 أول من استخدم مصطلح الجملة القصصية، وقد استخدمها في دراسة الحكاية، في النص السردي وهو يعرف الجملة القصصية بأنها هي الوحدة القصصية الدنيا التّي تتحد مع جمل أخرى فتؤلف مقطعا سرديا"[1] أو كشف الطريقة التّي تدرك بها الحكاية من قبل السارد.

اهتم العديد من النقاد بالعلاقة القائمة بين السارد والرؤية و"توماس تشومسكي" سابق لغيره إلى رؤية السارد "إذ يميز بين نمطين من السرد هما السرد الموضوعي، والسرد الذاتي أين يكون السارد عليها بكل شيء حتى الأفكار السردية للأبطال في النوع الأول، في حين نتتبع الحكي بعين الراوي متفرقين على تفسير كيفية معرفة كل خبر من قبله"[2].

ف"توماس تشومسكي" سابق إلى تحليل العلاقة بين السارد والرؤية فميز بين نوعين من السرد هما السرد الموضوعي والسرد الذاتي.

ثمّ جاءت جهود الناقد الفرنسي "بويون" في هذا الصدد انحصر مظهر هذه الرؤية في ثلاث: الرؤية من الخلف والرؤية مع، والرؤية من الخارج.

---

[1] محمد القاضي ومجموعة من اللغويين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، ط1، تونس، 2010، ص 128.

[2] توماس تشوفسكي، نظرية الغراض، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشئين المتحدين، ط1، 1982، ص189.

أ/ الرؤية من الخلف:

"يكون السارد عارفا أكثر مما تعرفه الشخصية الحكائية إنّه يستطيع إلى كل المشاهد عبر المنازل كما أنّه يستطيع أن يدرك ما يدور بخلد الأبطال"[1] وتتجلى سلطة الراوي هنا في أنّه يستطيع مثلا أن يدرك رغبات الأبطال الخفية تلك التّي ليس لهم بها وعي هم أنفسهم وهنا يكون السارد قادرا على معرفة كل شيء وما يخالج كل الشخصيات واختراق البيوت ورؤية ما فيها وكذلك التجول في الزمان وفي كل مكان بأريحية فهو عارف أكثر من الشخصية ذاتها بما يخالجها وما يدور في أعماقها وهذا ينطبق على كل الشخصيات الرئيسية والثانوية وكأنّه إله عارف بذوات الصدور وما تخفي الأنفس، ممّا يجعله يقدم تفسيرات وأبعاد لما يحدث في الرواية وهذا النوع من السرد يستعمله السرد الكلاسيكي في أغلب الأحيان.

ب/ الرؤية مع:

وهنا معرفة السارد مساوية لمعرفة الشخصية "تكون معرفة الراوي هنا على قدر معرفة الشخصية الحكائية، فلا يقدم لنا أي معلومات، أو تفسيرات إلاّ بعد أن تكون الشخصية نفسها قد وصلت إليها"[2] ، وهنا تكون استراتيجية الضمائر مؤدية لدورها.

---

[1] حميد الحمداني، الرؤية السردية، مفهومها وأنواعها، شبكة الإنترنت
https://www.mmaaber.com/VB/SHOWthread.php?489.

[2] حميد الحمداني، الرؤية السردية، مفهومها وأنواعها، ص48.

وهذا المظهر منتشر في الأدب في العصر الحديث "وهنا يعرف السارد بقدر معرفة الشخصية الروائية ولا يستطيع تفسير الأحداث قبل أن تتوصل إليها الشخصيات، والعنصر المهيمن في هذه الرواية هو ضمير المتكلم، حين تقوم الشخصية نفسها بسرد الأحداث مثلما نجد في السيرة الذاتية"[1] وفي هذه الحالة تنعت الشخصية بالشخصية الساردة.

كما يمكن أن يستخدم ضمير الغائب بشرط أن تكون معرفة السارد مساوية للشخصية الروائية بمعنى أن مجرى السرد احتفظ بالانطباع الأول الذّي يقتضي بأنّ الشخصية ليست جاهلة بما يعرف الراوي ولا الراوي جاهل بما تعرفه الشخصية والراوي هنا "إمّا يكون شاهد على الأحداث أو شخصية مساهمة في القصة. إنّ هذه الرؤية تنتمي إلى السرد الذاتي أن يكون الراوي مصاحب للشخصيات التّي تتبادل معها المعرفة بمسار الأحداث"[2]

ج/ الرؤية من الخارج: (السارد، الشخصية الروائية)

"فيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية وهو بذلك لا يمكنه إلاّ وصف ما يرى ويسمع دون أن يتجاوز ذلك لما هو أبعد كالحديث عن وعي الشخصيات مثلا، بمعنى

---

2 جان لينتفلت، مقتضيات النص السردي الأدبي، تر: رشيد بن حدو، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، الرباط، 1992،ص 92.

[2] حميد الحمداني، الرؤية السردية، مفهومها وأنواعها ، ص 48.

أنّ السارد يعمد إلى الوصف"[1] أي وصف الحركة، والأصوات، ولا يعرف إطلاقا ما يدور بخلد الأبطال، فيكتفي السارد بذكر ما يراه، ويسمعه من شخصياته ناقلا إياها بأمانة، وموضوعية وحياد و"وصفت الرواية المنتمية لهذا الإتجاه بالرواية الشيئية لأنّها تخلوا من وصف المشاعر السيكولوجيا"[2] وبعضها يكاد يخلوا من الحدث هناك وصف خارجي محايد لحركة الأبطال وأقوالهم وللمشاهد الحسية مع غياب أي تفسير أو توضيح فيجد القارئ نفسه أمام الكثير من المبهمات عليه أن يجتهد بنفسه ليكسبها دلالة معينة.

ومن المصطلحات التّي تغطي نفس مساحة المفهوم "نجد مصطلح التبئير "لجيرار جنيت" وهو مبحث من مباحث الصيغة والصوت ويراد به بؤرة السرد، ويكون فيه الراوي عليها بكل شيء في الرواية"[3]. وقسمه إلى ثلاثة أقسام:

1/ التبئير في درجة الصفر أو اللاتبئير: أشهر به الحي التقليدي (الكلاسيكي).

2/ التبئير الداخلي: ويعطيه ثلاثة أنواع سواء كان ثابتا أو متغيرا أو متعددا.

3/ التبئير الخارجي: لا يمكن التعرف على دواخل الشخصيات.

و"يرى "جنيت" أنّ موقع التبئير لا يعد عملا أدبيا كاملا، إنّما قد يعد جزء محدد من الرواية"[1].

---

1 حميد الحمداني، حميد الحمداني، الرؤية السردية، مفهومها وأنواعها، ص48.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، ص 290.

[3] محمد القاضي ومجموعة من المؤلفين، مجمع السرديات ، ص 65.

ويستعمل ضمير المتكلم "أنا" في السرد لدوره الفعّال حيث تؤكد "الجلاصي" على عدد حيادة الضمائر، وعلى علاقة الراوي بالضمير الذّي يتلفظ بواسطته، بقولها: "إنّ فنيات وجهة النظر تحي بالاشتغال على علاقة ما بين الراوي (الشخص) والضمير الذّي يتلفظ بواسطته"[2].

ويعني أنّ الراوي يتكلم وفق القوانين والشروط التّي رسمتها "الأنت" في الرواية، إذ تحول "الأنت" مكمنا للذات مواتيا لنزواتها وتقلباتها، ومن موقع "الأنت" تعلن الحسابات وتثأر لنفسها في المتخيل... ويمثل ضمير "أنا" المذكر مرآة "الأنت" وما ضمير "أنت" في نهاية الأمر إلاّ قناع "الأنا" المؤنثة: "إذا كان ذلك الذّي نتوجه إليه قد اتخد شكل ضمير المخاطب أنت، فهذا الأنت هو أنا"[3] أي أنّ الذات الكاتبة تحاول أن تكون موضع افتتان وانبهار من قبل "الأنا" المذكر، وهو ما يعبر –حسب رأي الناقدة– عن نرجسية مؤنثة تصدر على الثأر لنفسها.

تؤد استراتيجية الضمائر هنا دورا فعالا إذ يمكن أن يتحول السرد من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم دون ان يفقد القارئ الانطباع السابق المتعلق بكون السارد شخصية مشاركة في الرواية نلقي الضوء على المادة المحكية بإظهار علاقتها مع كاتبها

شريف جبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، أردن، 2010، ص299.[1]

[2] زهرة الجلاصي، النص المؤنث، دار سراس للنشر، دط، تونس، 2000، ص 83.

[3] المرجع نفسه، ص 89.

وقارئها والعالم الذّي تظهر لنا في وسطه ونُظهر العلاقات القائمة بين الأشخاص الذّين يؤلفونها.

3 نمط الرؤية السردية في رواية ""امرأة عند نقطة الصفر":

نجد في رواية "امرأة عند نقطة الصفر" مختلف الرؤى السردية للشخصية الرئيسية فردوس وكذلك لنوال السعداوي كشخصية داخل الرواية وخارجها كسارد عالم بكل شيء.

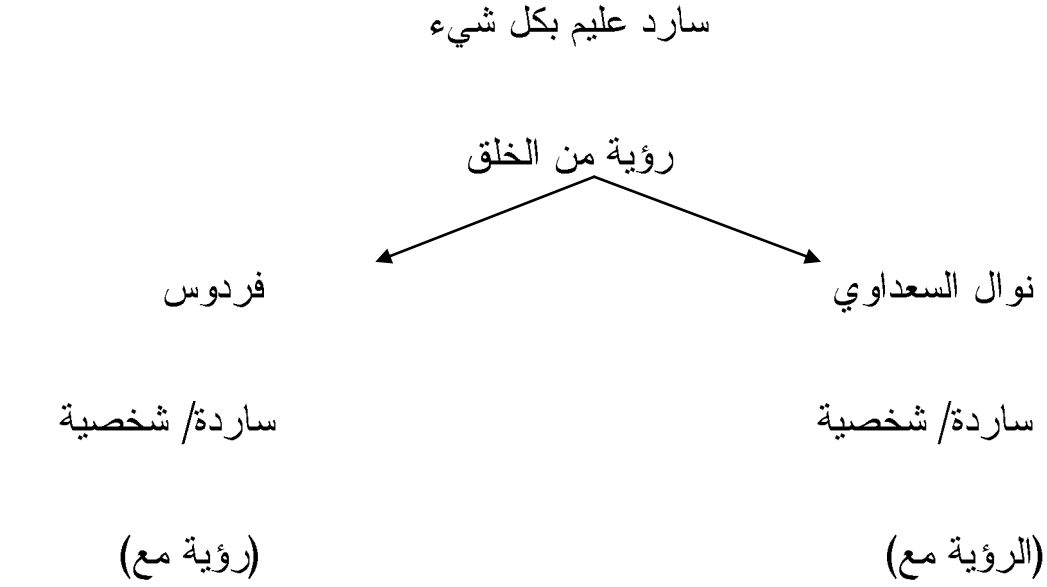

تذكر رواية "امرأة عند نقطة الصفر" بهذه الفقرة السردسة "وتملكني إحساس غريب أشبه باليقين أنّها أفضل مني؟ ولكنّها رفضت أيّها مخاطبة رئيس الدولة/ انقطع صوت فردوس فجأة، كما تنقطع الأصوات في الحلم، وحركت جسمي كمن يتحرك وهو نائم...."[1]

"وخطر لي هذا السؤال وأنا أحاول أن أــغلب على الأرق، هل رفضتني وهي تعرفني؟ أم رفضتني دون أن تعرفني؟"[2]

تؤكد هذه البداية وضع السارد –الرؤية من الخلف– هنا يريد أن ينفصل كليا عن مرويته ويتخذ لنفسه مسافة فاصلة بينه وبينها تسمح له بأن يبلور صوته الخاص بل خطابه وهو إذ يكون فوق مرويته دائما يصوغ قوله بكل حرية، ولا يكون مضطرا إلى الثور طمع شخصياته والتحدث بلسانه وهناك علامات كثيلاة تدل على أنّ الهيمنة المطلقة تكمن في الشكل الذّي يدرك السارد بواسطته العالم الورائي، يشعر القارئ في البداية بأنّ الأحداث تصله كما تسردها البطلة (فردوس) لكن استعمال ضمير الغائب "هو" في الرؤية من الخلق يدل على شيء آخر فالرؤية تصل القارئ عن طريق (السعدواني/ الساردة)

[1] الرواية، ص 79.

[2] الرواية، ص 15.

ولكن بكلام الساردة (فردوس) إذا ضمير الغائب هنا يشير إلى لغة السارد ورؤية البطل "وأدركت وأنا أوقف الحرية فجأة قبل أن تصطدم بالعالم، أنّ فردوس كانت أشجع مني"[1].

"لكني لم أُكمِل، وجدتني وجها لوجه أمامها، وتسمرت في الأرض، لم أحرك ولم أتكلم ولم أسمع صوت قلبي وهو يدق، ولم أسمع صوت ..... متُ في اللحظة الأولى التّي التقت عيناي بعينيها.... وأفقت بعد لحظات على صوت تبيّن أنّه صوتها أيضا كالسكين، ثاقب عميق ثاقب.... ولا يمكن أن يكون هذا الصوت إلا صوتها".[2]

والسارد يستخدم زمن الفعل الماضي الذّي يتلاءم مع الوصف والإخبار وعرض الحوادث والوقائع وينسجم مع ضمير الغائب (هو) ولعل هذا الضمير أكثر الضمائر السردية تداولا لأنّ الكاتب يتوارى وراءه ويمرر ما يشاء من أفكار وإيديولوجيات وهنا نجد أن فردوس تتحدث مع نفسها.

"أكانت أحاديث عمي عن مصر والناس في مصر هي التّي تغيرني؟ أم أنني كنت واحدة أخرى غير التّي ولدتها أمي؟ أم أنّ أمي ولدتني حقا وأنا تغيرت؟ أو هي التّي تغيرت وأصبحت امرأة أخرى تشبه أمي لكنها ليست أمي؟"[3]

1)ـ المرأة ساردة:

---

[1] الرواية، ص 69.

[2] الرواية، ص 17.

[3] الرواية، ص 21.

* **نوال السعداوي ساردة:** كما نجد مظهر آخر للرؤية السردية المتمثل في الرؤية مع من خلال نوال السعداوي في قولها في بداية الرواية حيث تظهر معرفة السعداوي كشخصية مساوية لمعرفة السعداوي كسارد وكذلك لمعرفة الشخصية الثانوية.

هذه المرأة حقيقية من لحم ودم، قابلتها في سجن القناطرة منذ بضعة أعوام، كنت أقوم ببحث عن شخصيته بعض النساء المتهمات أو المحكوم عليهنّ في قضايا متنوعة.

"وقال لي طبيب السجن: إن هذه المرأة حكم عليها بالاعدام: لأنّها قتلت رجلا".[1]

وهنا يظهر معرفة "نوال" بأحداث القصة مثلها مثل الشخصيات الأخرى ويتسللها، وهنا السارد شخصية مشاركة في الرواية ويظهر علاقتها بالشخصية الرئيسية (فردوس) وكذلك الشخصيات الثانوية وعلاقتها بالعالم الذّي ظهرت فيه، فهي طبيبة نفسية تزور الجن لأنّها كانت تقوم ببحث عن شخصية بعض النساء المتهمات أو المحكوم عليهن في قضايا متنوعة.

"وذهبت معهم واختفت من أمام عيني إلى الأبد لكن صوتها كان لا يزال يتردد في أذني..." [1]

[1] الرواية، ص 1.

* **فردوس ساردة:** كما نجد فردوس التّي تعلم نفس ما تعلمه الشخصية الساردة وكذلك الشخصية المشاركة في الرواية من خلال هذه المقاطع.

"وتلمحني زميلتي فتحية وأنا أقف وأجلس فتقترب مني وتهمس: ماذا حدث لك يا فردوس؟ وأقول لها: أبدا يا فتخية أبدا، لقد حدث". [2]

"وأحد أصدقائي اسمه ضياء كان صحفيا أو كاتبا أو شيئا من هذا القبيل كنت أفضله لأنّه مثقف، وأنا أحب الثقافة منذ دخلت المدرسة وعرفت القراءة."[3]

"دعيني أتكلم ولا تقاطعني، فليس عندي وقت لأسمعك، في الساعة السادسة تماما بعد الظهر سيأتون ويأخدونني، وفي صباح الغد لن أكون هنا، ولن أكون في أي مكان يعرفه أحد"[4]

2)ــ المرأة الشخصية

* تمهيد حول مفهوم الشخصية:

لقد اعترى مفهوم الشخصية تبيانا واضحا بين النقاد والتقليديين والمعاصريين، وواجه النقد التقليدي مشكلة الخلط بين مفهوم الشخص وبين مفهوم الشخصية فقد كان

---

[1] الرواية، ص 79.

[2] الرواية، ص 56.

[3] الرواية، ص 51.

[4] الرواية، ص 18.

يعتقد أنّ تلك الشخصيات السردية هي نفسها التّي تعيش في الواقع وأنّها نسخة طبق الأصل عنه لذلك كان يركز كثيرا على صفاتها، وسلوكاتها، وأسماؤها، وتعد الشخصية بنية مهمة في العمل السردي، ولا يمكن أن تقوم القصّة بدونها ولو توافرت جميع العناصر السردية الأخرى ولا وجود للسرد دون وجود الشخصيات لأنّها هي التّي تنتجه. يؤكد "إدريس قصروي" أنّه: "حين يتعلق الأمر بالشخصية يصبح الأمر أكثر تشعبا وأعسر مسلكا، ليس لكون الشخصية مقولة أسلوبية لم تلق اهتماما كبيرا من لدن النقد فحسب، ولكن لأنّها أيضا تعتبر إشكالية عسيرة التحديد"[1].

وما يجعلها صعبة التحديد أنّ النقاد لم يتفقوا على المعايير التّي بها يحددون الشخصية، "وحاول بعضهم تحديد هذا المفهوم من خلال الأفعال التّي تؤديها، ومن خلال وظائفها وعلاقتها مع الشخصيات الأخرى"[2].

ويظهر دور المرأة يوصفها بطلة في الرواية من خلال تمثيلها شخصيات مختلفة في الرواية فهي الأم والزوجة والأخت والخطيبة، وغير ذلك من الأدوار التّي تؤديها، كما تمثل رموز سردية تترجمها لغة الرواية فترمز للخير كما ترمز للشر وللحب والحنان كما ترمز للمكر والخداع وترمز للوفاء والإخلاص فهي كائن اجتماعي مؤثر ومعطى سردي يمكن أن يعكس الواقع إذا أحسن الروائي توظيفه وتصوير الواقع بكل خلفياته ومعالجة كل مشاكله الاجتماعية تمثل فيها الطرف الفعال سواء أكانت الظالمة أو

[1] إدريس قصوري، أسلوبية الرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، ط1، أردن، 2008، ص 435.

[2] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 50.

المظلومة، "ويؤكد مجموعة من الدارسين المهتمين بعلم اللّغة الاجتماعي في تحليل الخطاب والمحادثة أنّ "الأدوار في المحادثة لا تتوزع بالتساوي بين المرأة والرجل، ومن المحادثات التّي يطالها

ذلك، تلك التّي تنظمها العلاقات الحميمية، حيث ينزع الرجال إلى مقاطعة النساء أكثر مما تفعل النساء، ويبدي الرجال دلائل أقل على الاستماع الفعلي ممّا تبدي النساء"[1].

وتمثل المرأة في الخطاب الروائي دائما بؤرة ومرتكز الحدث الكلامي، وأحيانا تكون هي النقطة التّي ينطلق منها الكلام.

"كان صوتي منخفضا، وكنت مطرقة إلى الأرض، لكنّه انتفض واقفا وصفعني على وجهي وهو يقول أترفعين صوتك على صوتي يا بنت الشوارع يا ساقطة؟"[2]

* تحليل شخصية فردوس:

أ/ البعد الجسمي

فردوس: بطلة الرواية والشخصية التّي تدور حولها أحداث الرواية، امرأة جميلة ورقيقة ذات أنف له نعومة وممتلئ وفم رفيع وقد ممشوق.

---

[1] نورمان فاركلوف، تحليل الخطاب، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2009، ص 158.

[2] نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، مرجع سابق نفسه، ص 40.

"فردوس كما ينادون إسمي وهذا الأنف الكبير المكور يشبه أنف أبي وهذا الفم الرفيع يشبه فم أمي".[1]

عرفت أنّ لي عينين سوداوان فيهما بريق يشد إليه العيون، وعرفت أنّ أنفي ايس كبيرا وليس مكزرا، وإنّما هو أنف له نعومة وفيه إمتلاء، ينك عن سهوة حادّة قادرة على النهم، وجسدي ممشوق، وفخداي عضلاتهما مشدودة قادرة على أن تشد أكثر وأكثر".

ب/ البعد النفسي

امرأة وحيدة، مشوشة الذهن تبحث في كل مرة عن الحب وعانت الأمرّين أتعبتها الحياة وقست عليها منذ الطفولة.

"لم يكن في حياتي الماضية ما أحكيه، ولم يكن في حاضري حب أو شيء من هذا القبيل، وأصبح المستقبل هو الشيء الوحيد الذّي أستطيع أن أحكي عنه فالمستقبل لا زال ملكي أنا، أرسمه بخيالي كما أريده، وأغيّر فيه بحرّيتي واختياري".[2]

ج/ البعد الاجتماعي

امرأة مثقفة متحصلة على الثانوية ابنة فلاح فقير، "لم أكن أنتمي للطبقة العليا إلا بمساحيقي وشعري وحذائي الثمين، وأنتمي إلى الطبقة المتوسطة بشهادتي الثانوية

[1] نوال السعداوي، امرأة عند نقطة الصفر، ص 23.

[2] الرواية، ص 52-26.

ورغباتي المكبوتة، وأنتمي إلى الطبقة السفلى بمولدي من أب فقير فلاح، لم يقرا ولم يكتب ولم يعرف من الحياة إلا أن يزرع الأرض ويبيع الجموسة المسمومة قبل أن تموت..."[1]

إنّ الصورة المرأة تتمظهر هنا من خلال فردزس التّي تمثل المرأة المضطهدة والمعلومة والتّي فقدت حقوقها منذ الأزل ففردوس وجدت نفسها وسط عائلة تقهر المرأة وتستعبدها ويتجلى قهر الرجل لها نفسيا وجسديا حيث حرمها حتى من امتلاك نفسها وجسدها.

فصورة المرأة المقهورة شملت حياة فردوس في صغرها مع أبيها وفي كبرها مع عملها وزوجها وكل الرجال الذّين التقت بهم لنكون نهايتها مؤساوية على أيدي الرجال وبسببهم، وتتمثل علاقة فردوس ببقية الشخصيات فيما يلي:

1° الشخصيات النسائية

<u>أم فردوس:</u> امرأة بسيطة مظلومة تعيش مع رجل يضربها ويهينها ويجوعها هي وأولادها، وهي ليست امرأة حنونة على ابنتها.

"كنت أحاول أن أذكر شكل أمي الحقيقي كما رأيتها لأول مرة في حياتي، عينان وإن اختفيت عنهما تريان وتتبعاني، فإذا تعثرت وأنا أتعلم المشي أمسكتاني".[1]

[1] الرواية، ص 18.

شريفة صلاح الدين: امرأة جميلة حسناء التقتها فردوس عند هروبها من منزل زوجها وهي التّي علمتها كيف تصبح مومسا بالحيلة والخديعة واستغلتها.

"أصبحت تلميذة صغيرة بين يدي شريفة، فتحت عيني على الحياة، وتسلط الضوء على حوادث لم أراها في حياتي وطفولتي وعلى أجزاء من جسدي لم أراها من قبل"[2].

وفية: صديقة فردوس في المدرسة الداخلية تحكي لها كل ما تحسه.

"سريرها إلى جوار سريري أقرب رأسي من رأسها بعد أن يطفأ نور الغير، ونظل نتحدث ونتحدث حتى منتصف الليل".[3]

أبلة إقبال: معلمة فردوس في المدرسة، تحبها فردوس، عيناها سوداوان وهي ممتلئة الجسم وقصيرة شعرها أسود طويل.

"قلت لها: إنني مؤزقة ومتعبة، فجلست معي كان اسمها إقبال ممتلئة الجسم وقصيرة، شعرها أسود طويل وعيناها سوداوان، رأيتهما أمامي في الظلمة، تنظران إليّ..."[4]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص 21.

[2] نوال السعداوي، المرجع السابق نفسه، ص 42.

[3] الرواية، ص 63.

[4] الرواية، ص27.

حلة: زوجة عم فردوس امرأة قصيرة وسمينة، بيضاء البشرة، تشبه البطة في مشيتها المتمايلة، بطيئة الحركة، وصوتها رقيق ليس رقته رقة إنّما قسوة وعيناها سوداوان واسعتان وتاعستان.

"كانت زوجته امرأة قصيرة سمينة بيضاء البشرة حين يتمايل جسدها البطيء الحركة من جنب إلى جنب فتكاد تشبه في مشيتها البطة المزقمّة وصوتها رقيق ليس في رقته رقة وإنّما قسوة وغلطة وعيناها سوداوان واسعتان في اتساعهما خمول ونعاس أكثر من النشاط واليقظة".[1]

2° الشخصيات الرجالية

أبو فردوس: فلاح ففقير، أمي، أناني تجاه أسرته "حيث تموت البنت منهم يأكل أبي عشاءه، وتغسل أمي ساقيه وينام ككل ليلة، وحيث يموت الولد يضرب أبي أمي، ثمّ ينام بعد أن يتعشى لم يكن أبي ينام بغير غشاء مهما حدث، وأحيانا عندما لا يكون بالدار طعام نبيت كلنا بغير عشاء إلاّ هو.."[2]

عم فردوس: شيخ محترم تعلم في الأزهر، وكان يستغلها جنسيا، كما أنّه تكفل بها بعد موت والدها. "ولم يكن عمي صغيرا، كان أكبر أكبر مني بسنين كثيرة يسافر وحده إلى مصر، ويذهب إلى الأزهر ويتعلم، لكن عمي قال لي أنّ كل الأزواج يضربون

[1] الرواية، ص 24.

[2] الرواية، ص 22.

زوجاتهم، وزوجة عمي قالت لي أنّ عمي يضربها، وقلت لها أنّ عمي شيخ محترم ورجل يعرف الدين معرفة كاملة، ولا يمكن أن يضرب زوجته، وقالت زوجة عمي أنّ الرجل الذّي يعرف الدين معرفة كاملة هو الذّي يضرب زوجته".[1]

الشيخ محمود: زوج فردوس، شيخ كبير تجاوز الستين، ماتت زوجته وهو رجل صالح ومعاشه كبير وليس له أولاد وهو وحيد وهو خال زوجة عم فردوس وهو ذو عاهة في وجهه.

مرزوق: رجل أراد التحكم في فردوس وأخذ مالها وهو الذّي قتلته فردوس وسبب شنقها.

"وله أصدقاء في كل مكان ومن جميع المهن ينفق عليهم بسخاء، له صديق طبيب، يلجأ إذا ما حملت واحدة من المومسات، وله صديق من البوليس، يحميه من هجمات البوليس وله صديق في المحاكم، يعرفه ببنود القانون التّي تحميه...."[2]

إبراهيم: أحد زبائن فردوس "وتقول عنه أنّ الرجال الثوريين من ذوي المبادئ لا يختلفون كثيرا عن الرجال الآخرين".[3] وهو الرجل الوحيد الذّي أحبته وخذلها.

---

[1] الرواية، ص 20.

[2] الرواية، ص 63.

[3] الرواية، ص 61.

فوزي: صديق قديم لشريفة، أتى كزبون لفردوس. "وهو رجل يعشق لذائذ الحياة وأكسب المال لأنفقه، ولا شيء يستبعدني لا المال ولا الحب"[1]. وأراد الزواج بفردوس من أجل النسل لأنّه كبر في السن ويريد وريثا لأمواله.

أمير عربي: أحد زبائن فردزس وقال أنّه "يستطيع أن يدفع أي ثمن"[2].

ضياء: صديق فردوس قالت عنه أنّه "صحفي أو شيء من هذا القبيل".[3]

الشرطي: من استوقفها وعرض عليها إقامة علامة وعندما رفضت أجبرها بالتهديد على ذلك. "قال سأعطيكي أجرك، ولا تظني أنني سآخذك بالمجان، فليست كغيري من رجال البوليس..."[4]

ج) نوال السعداوي وتقاطعات الرواية والسيرة الذاتية:

نوال السعداوي امرأة في الخمسين من العمر متوسطة القامة دائرية الوجه سمراء البشرة.

تتحلى الكاتبة بشخصية قوية يتمظهر من خلال كتاباتها التّي كانت فيها تتحلى بالشجاعة والتمرد.

---

[1] الرواية، ص 45.

[2] الرواية، ص 62.

[3] الرواية، ص 51.

[4] المرجع السابق نفسه، ص 47.

طبيبة وكاتبة ومفكرة نسوية تدافع عن حقوق المرأة، من عائلة مثقفة ذات مستوى معيشي ممتاز.

ما يميز السيرة الذاتية النسائية هو التمرد عن الأعراف وكسر القيود الاجتماعية والتغلب على صعاب الواقع والتطلع للتحرر ويتحقق في السيرة الذاتية. ونوال السعداوي الراوية لا يظهر خوفها من سيرتها الذاتية فلا تخاف من البوح عن أسرار حياتها وتفاصيلها رغم معرفتها بثمن ذلك البوح فلا تخشاه فتطرقت إلى المرأة وما تعانيه رغم أنّه ممنوع وكذلك تكلمت عن استضعاف المرأة رغم أنّه حُرّم فبدأت بكشف المستور ورفع الحجاب عن كل ما تراه لتلمّ بكل آلام المرأة الروحية والجسدية، فاتخذت هذه المسيرة من أجل إيقاظ ضمير كل قارئ ليرى غُبن المرأة وعند قراءتنا لنصوص نوال السعداوي نجد أنّ سيرتها أكثرها التصاقا بالدوافع العاطفية لها.

"من خلال تصويرها المعوقات التّي تعترض المرأة لتأكد كيانها المتميز بحثا عن هويتها التّي تتعرض للطمس والمزق والتشويه"[1].

وإنّ انعكاس الواقع في الأدب سيساعد على تنسيب أفكار وآراء وتوجهات الأديب لمجتمعه وعصره، وهو المعروف اصطلاحا بدراسة جينولوجيا الأفكار، "حيث يأتي أدب نوال السعداوي ليعكس فترة هامة من مسيرة المرأة من الريف إلى الجامعة

[1] فتحي إبراهيم، الإبداع الروائي للمرأة المصرية، مجلة الهلال، عدد مارس 1995، ص 81.

وربما قد يحجز له مكانا في فضاء الأدب النسائي، لأنّه في ذاته يمثل نمطا أو نوعا من الأدب، تشي به وتعبر عن مضامينه".[1]

إنّ السيرة الذاتية تبدأ من الكاتب واضح العمل وهي تعتبر حديثا عن أصول الذات وماضيها وهذا المفهوم "للسيرة الذاتية يعدّ المكون الأوّل من مكوناتها وحين سترسخ غي الذاكرة تبدأ باسترجاعه وهذا الاسترجاع يتكفل به "التجلي" انطلاقا من لحظة الموت".[2]

فتقول نوال السعداوي في روايتها "امرأة عند نقطة الصفر": "هذه المرأة من حقيقة من لحم ودم قابلتها في سجن القناطرة منذ بضعة أعوام، كنت أقوم ببحث عن شخصية بعض النساء المتهمات أو المحكوم عليهنّ في قضايا متنوعة".[3]

كما تقول في رواية سقوط الإيمام و"قد حاولت أن أكتب هذه الرواية وأنا تلميذة بالمدرسة لكني لم أعترف كيف أكتبها، الفكرة في رأسي والأحاسيس والشخصيات... وحين التقيت ب"شهربانو سيراز" الإيرانية وحكت لي عن اغتصاب ابنتها الطفلة في السجن.... وبعد أن عشت ثلاثة شهور في السجن في مصر مع اختيار محمود وغيرها من البنات، كانت هذه الرواية تطاردني".[4]

---

[1] ينظر: جورج طرابيشي، الأدب من الداخل، دار الطليعة، بيروت، 1978، ص 10-11.

[2] عبد السلام الككلي، الزمن الروائي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992، ص 145.

[3] نوال السعدوي، امرأة عند نقطة الصفر، دار الأداب، بيروت، 1979، ص 5.

[4] نوال السعداوي، سقوط الإمام، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1987، ص 9-10.

وبهذا تؤكد الرواية أنّ المرأة ليست إلاّ للحرث والنسل بل إنّها كما يراها المجتمع خاضعة للرجل ولأوامره وهذا ما يدل على دونيتها وهذا ما دفع السعداوي إلى الانتفاض والدفاع عن هذه الصورة بدل الاستسلام لها. وحاولت السعداوي تغيير الفكرة القائلة بدونية المرأة وكونها وجدت من أجل الجنس فقط فكل الموضوعات والنصوص الروائية عند نوال السعداوي تدور حول المرأة ويأتي الحكي غيها بلسان المرأة ممّا يجعل المرأة وروايتها تكون مدار الحكاية في الآن ذاته فالمرأة مدار الأعمال الروائية للسعداوي ويأتي الرجل لينجز أدوارا ثانوية فتحيلنا رواياتها إلى بيان أيديولوجي نسوي لا يكف عن اطلاق صرخته نحو المجتمع الذكوري وفيه تناقش السعداوي الحرمان عند المراة وتستبدلها بالقوة الذكورية. إنّ تحكم الرجل بالمرأة ونظرته إليها على أنّها غير قادرة على التفكير يحطّ من قيمتها ويجعل أعراف المجتمع وتقاليده تتحكم بها وهذا ما يتجلى في جل أعمال السعداوي.

وتؤكد نوال السعداوي أنّ الوعي بالجسد منه يبدأ الوعي بالعالم، كما يتبين لنا عبر سيرة نوال السعداوي الذاتية أنّ العودة للطفولة ليست عودة من أجل السعادة، بل هي عودة يُبَنْيِنُهَا الشقاء والخلل، ولذا فإنّ محكي الطفولة الذّي يتأسس في النص يقدم خطابا آخر، فالرواية وهي تضع سيرتها الذاتية لا تستطيع أن تسرد ما تمّ حدوثه في الواقع.

يظهر لنا أنّ هناك مجال للربط بين أدب نوال السعداوي ومنتوجها الروائي وبين رحلة حياتها وسيرتها الذاتية، فواقعها الشخصي مختلط بخطاب الراوية في حالات كثيرة

لذى نلاحظ تشابه بين شخصياتها المركزية في رواياتها مع شخصيّة نوال السعداوي في الكثير من ملامحها الواقعية حيث وصفت بطلاتها بالتمرد على الواقع مثلها كما أنّ نوال السعداوي كانت في حياتها الواقعية تعاني من المجتمع الذكوري، وصادفت مواقف صعبة في حياتها فتحدثت في سيرتها الذاتية عن معانتها منذ الطفولة إلى اليوم الذّي كتبت فيه السيرة، حيث لمست فيها أكثر المواقف حساسية بصراحة وشفافية كموقف (ختانها) فجعلت شخصياتها تعيش في البيئة نفسها التي عاشت فيها هي وجعلتها تتحدث بنفس لهجتها وأفكارها وتفعل الأفعال نفسها ممّا يؤكد التعالق مابين الواقع الحياتي والواقع الروائي.

كما تركز السيرة الذاتية على الأنا ويظهر في سيرة نوال السعداوي الذاتية ما يؤكد ذلك، حيث تسرد واقع حياتها وأسرتها وما حدث لها في مصر كما تنقل واقع كتاباتها على أسرتها وقراءتها والمجتمع كما تصف ما تعرضت له من ضغوط بسببها وذلك باستعمالها لضمير المتكلم "أنا" فقد أعطت للمرأة في روايتها مكانة مركزية معتمدة على ضمير "الأنا" وذلك ما يظهر في روايتها "امرأة عند نقطة الصفر".

خاتمة

خاتمة

*اختلفت مكانة المرأة ومعاملة الشعوب لها فكانت في بعضها الملكة والحاكمة، وفي بعضها الآخر اعتبرت شيطانا وكائنا منحطا أشبه منه بالأشياء.

*ناضلت المرأة من أجل حقوقها، ومن أجل إعادة الاعتبار لنفسها المضطهدة، فانطلقت في تأسيس حركات نسوية في القرن التاسع عشر هادفة إلى هدم النظم العقدية القائمة في المجتمعات الغربية، وكذلك عند العرب فوضعها المزري لا يختلف على ما كان عليه في مناطق أخرى في العالم.

*ظهرت تيارات متعددة ناضلت من أجل حقوق المرأة بداية من التيار الماركسي والليبرالي والاشتراكي وبالإضافة إلى التيارات الثلاثة المذكورة نجد تيار آخر متمثل في النسوية المتطرفة أو الراديكالية، كما نجد تيارات أخرى أقل نشاطا من سابقاتها أو إن لم نقل أقلها أهمية أمثال الفكر المثلي، النسوية البيئية، النسوية الثقافية، التيار الوجودي.

*تعرضت الكتابة النسوية لانتقادات عديدة من طرف كل من الرجل والمرأة على السواء الذّي يتحرك على محوران، الأول يدرس صورة المرأة في الأدب الذّي ينتجه الرجل، والمحور الثاني يدرس أدب أنتجته امرأة، وما جمع بين المحورين حقيقة هوية المرأة أو هي كذاث.

*تشكل الوعي النسوي لدى السعداوي من خلال الظروف التّي عايشتها، ومن خلال تأثرها بالظروف المعيشية للمرأة المصرية ومن خلال طفولتها.

*تناولت نوال السعداوي العديد من القضايا التّي تهم المرأة عموما، والمرأة المصرية بوجه الخصوص، كما صرحت بمواقفها التّي تحدث فيها الأعراف والدين والمجتمع، مدافعة عن حقها وحق النساء في الحياة والحرية والاستقلالية.

*أنتجت نوال السعداوي العديد من الكتب والروايات والمسرحيات، التّي رسخّت وجودها وأكدّت إبداعها وثقل مكانتها.

*تتمظهر ملامح السيرة الذاتية للكاتبة نوال السعداوي في رواياتها من خلال شخصياتها النسائية اللّواتي يتمردن على الواقع مثلها، وجعلتهن تفعلن أفعالها هي، ويتحدثن بنفس لهجتها، فهنّ صورة طبق الأصل لأفكار السعداوي وشخصيتها.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

1/ الأعرجي نازك، صوت الأنثى، دار الأهالي، دمشق، 2012.

2/ الحوالي سفر، العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، دون طبعة، دون تاريخ.

3/ الجلاصي زهرة، النص المؤنث، دار سراس للنشر، تونس، دون طبعة، 2000.

4/ السعداوي نوال، مذكرات طبيبة، دار المعارف، مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، 15 مايو 1985.

5/ السعداوي نوال، المرأة والجنس، دار مطابع المستقبل، مكتبة مدبولي، الإسكندرية، الطبعة الرابعة، 1990.

6/ السعداوي نوال، أوراقي حياتي، مؤسسة هنداوي للنشر، الطبعة الثانية، الجزء الأول، المملكة المتحدة، 2017/01/26.

7/ السعداوي نوال، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2017/01/26.

8/ السعداوي نوال، امرأة عند نقطة الصفر، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2017/01/26.

9/ السعداوي نوال، قضايا المرأة والفكر والسياسة، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، 2017/01/26.

10/ السماهيجي حسين وآخرون، عبد الله الغدامي والدراسة النقدية الثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2013.

11/الشامي أحمد، النسوية وما بعد النسوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2002.

12/ القرشي رياض، قرلءة في المعرفة لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرموت، الطبعة الأولى، 2008.

13/ الككلي عبد السلام، الزمن الروائي، مكتبة مذبولي، القاهرة، 1992.

14/ بام موريس، ترجمة سهام عبد السلام، الأدب والنسوية، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، 2002.

15/ بلخير محمد ليلى، قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، دون طبعة، 2006.

16/ بوث واين، البعد وزاوية الرؤية، عن حميد الحمداني، بنية النص السردي، الطبعة الأولى، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

17/ تشوفسكي توماس، نظرية الغراض، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشئين المتحدين، الطبعة الأولى، الرباط، المغرب، 1982.

18/ حفناوي بعلى، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعارة، الملتقى الدولي حول الكتابة النسوية، الجزائر، 2010/01/02.

19/ حمود هند وآخرون، نظرة للدراسات النسوية، الطبعة الأولى، مصر، مارس 2016.

20/ جاد إصلاح وآخرون، النسوية العربية "رؤية نقدية"، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2012.

21/ داوود محمد وآخرون، "الكتابة النسوية، التلقي والخطاب والتأملات"، المركز الوطني للبحث والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، دون طبعة، وهران، الجزائر، 2010.

22/ راغب نبيل، موسوعة النظريات الأدبية، لونجمان للنشر، مندى سور الأزبكية، دار نوبار، القاهرة، الطبعة الثانية، 2003.

23/ شعبان بثينة، مئة عام من الرواية النسائية العربية، دار الأداب، بيروت، 1999.

24/ طربيشي جورج، الأدب من الداخل، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1972.

25/ فاركلوف نورمان، تحليل الخطاب، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، 2009.

26/ قصوري إدريس، أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع الطبعة الأولى الأردن 2008.

27/ قطب خالد وآخرون، الحركة النسوية وخلخلة المجتمعات الإسلامية، المجتمع المصري أنموذجا، الطبعة الولى، منتدى الأزبكية، 1427، 2006.

28/ لينتفلت جان، مقتضيات النص السردي الأدبي، ترجمة رشيد بن حدو، الطبعة الأولى، منشورات إتحاد كتّاب المغرب، الرباط، 1992.

29/ معتصم محمد، المرأة والسرد، مطبعة النجاح، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

30/ مهيدات نيهال، الآخر في الرواية النسوية الغربية، جدار للكتاب العالمي، الطبعة الولى، 2008.

31 / يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989.

مذكرات ورسائل جامعية

1/ السابقي أحمد وآخرون، المؤتمر الدولي الأوّل للسيرة النبوية، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، صفر 1443، يناير 13/ 2013.

2/ بن بوزة سعيد، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدم انيل شهادة الدكتوراه، العلوم في الأدب العربي الحديث، إشراف طيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، 2007-2008.

مجلات

1/ إبراهيم فتحي، الإبداع الروائي للمراة المصرية، مجلة الهلال، عدد مارس 1995.

2/ أحمد ميادة، السيرة الذاتية للكاتبة نوال السعداوي، موقع محتوى 07 يوليو 2017.

https://www.mulentawea.com/56310.

3/ الحمداني أحمد، الرؤية السردية مفهومها وأنواعها، شبكة الإنترنت.

https://www.mnaaber.com/NB/SHOWthread.php?489.

4/ الرجي مية، الموجات النسوية في الفكر النسوي الغربي، مجلة مصر المدنية الإلكترونية، جويلية 24/ 2012.

www.civicegypt.org/?p=27463.

5/ السعداوي نوال، تجاربنا الشخصية جدا، تغيير العالم، العدد 47343، 15 شوال 1437، 20 يوليو 2016.

www.ahram.ogg.eg/newsQ/5385aspx, 1196.

6/ جبيب كاظم عبد الله، الأنثى تبوح بسيرتها، إشكالية البوح وأنماطها في كتابة السيرة الذاتية النسائية، كلية التربية، جامعة القادسية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد 1، 2012.

7/ حداد ميابيل، نضال المرأة عبر التاريخ من التهميش إلى يوم عالمي، 2017

https://dkhlak.com/womensstruggle-path.

8/ كلفت خليل، النسوية أندرو ڤانستن، حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات، الحوار المتمدن، 2017/03/03.

www.m.ahawar.org/S.asp?aid=300032&r=0

9/ نعجة سهى، منازل الجسد الأنثوي في الثقافة العربية، مقاربة سوسيولغوية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأردنية، عمان، العدد 26-27، "ربيع، صيف" 2014.

10/ مصباحي حبيب، الراوي والمنظور، قراءة في فاعلية السرد الروائي، مجلة الأثر، مخبر الحركة النقدية في الجزائر، جامعة الطتهر مولاي، سعيدة، الجزائر.

11/ واي إسلام، نوال السعداوي، مجلة المعرفة الإلكترونية، 12 أكتوبر 2012، 1954.

https://www.marifa.org/%D9%86%D9%88

12/ ياسين حسن روزا، الفكر النسوي ورؤاه المتباينة في محاولة تغيير العالم، مجلة الثورة اليومية السياسية، الوحدة الحافية والطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2009/09/29.

13/ الجزيرة النسوية فيمينيزم، السبت نوفمبر 2015.

www.al-jazirah.com/culture/2015/21112015/fadiaat15.htm

المعاجم

1/ القاضي محمد ومجموعة من اللغويين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، الطبعة الولى، 16 أوت 2010.

الفهرس

إهداء.....3

شكر.....4

مقدمة.....5

الفصل الأول: **مسيرة المرأة من أجل التحرر عبر التاريخ**.....9

1. مكانة المرأة في الثقافات القديمة والحديثة.....9

2. نضال المرأة من أجل حقوقها:.....15

أ)- عند الغرب.....15

ب)- عند العرب.....19

3. تاريخ نضال المرأة بين الممارسة والتنظير.....22

الفصل الثاني: **معالم النسوية في الفكر والأدب**.....28

1. اتجاهات وأعلام الفكر النسوي.....28

2. النسوية المفهوم والأبعاد.....31

3. إشكالية المصطلح: الأدب النسائي، النسوي، الأنثوي.....35

4. إبداع المرأة في عيون النقد.....39

الفصل الثالث: **نوال السعداوي بين الفكر النسوي والإبداع**.....46

1. تشكلات الوعي السنوي عند السعداوي.....46
2. قضايا ومواقف نوال السعداوي.....54
3. نوال السعداوي وتجربة الإبداع.....61

الفصل الرابع: الأنا الساردة/ الشخصية بين الرواية والسيرة الذاتية؛ رواية "امرأة عند نقطة الصفر" أنموذجا.....66

1. الفضاء العام للرواية.....66

2. الرؤية السردية في رواية "امرأة عند نقطة الصفر".....70

أ)ـ تمهيد نظري.....70

ب)ـ نمط الرؤية السردية في رواية ""امرأة عند نقطة الصفر".....76

1) المرأة الساردة.....79

2) المرأة الشخصية.....81

ج) نوال السعداوي وتقاطعات الرواية والسيرة الذاتية.....89

خاتمة.....94

قائمة المصادر والمراجع.....96

الفهرس.....102